

دروس من  
رسالة كولوسي

بقلم

الدكتور القس منيس عبد النور

## في هذا الكتاب

مقدمة	الفصل الأول
تحية وشكر وصلاة	الفصل الثاني
من هو المسيح	الفصل الثالث
خدمة بولس الرسول	الفصل الرابع
تحذير من الضلال	الفصل الخامس
المؤمن مع المسيح	الفصل السادس
خلع الخطية ولبس المحبة	الفصل السابع
المسيحي والمجتمع	الفصل الثامن
سحابة من الشهود	الفصل التاسع

## الفصل الأول

### مقدمة

«بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَتَيْمُوثَاوُسُ الْأَخُ، إِلَى الْقَدِّيْسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ» (كولوسي ١: ١، ٢).

الرسالة خطاب يرسله الرسول إلى شخص أو جماعة من لناس، بقصد خاص. وفي رسائل العهد الجديد نجد:

\* رسالة مرسله إلى شخص، مثل رسالة بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس أو تيطس ورسالته إلى فليمون.

\* رسالة مرسله إلى كنيسة خاصة، مثل رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي أو كورنثوس، وهي رسالة خاصة تعالج حالة خاصة.

\* رسالة مرسله إلى عدة كنائس، واسمها رسالة دورية، بمعنى أنها تدور على كنائس مختلفة، فنقرأها كنيسة ثم ترسلها إلى كنيسة أخرى، مثل رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس:

#### والغرض من الرسائل متنوع:

\* هناك رسالة تجاوب على سؤال أرسلته إحدى الكنائس إلى الرسول، مثل رسالة تسالونيكي التي سأل أهلها الرسول عن الموتى الذين رقدوا قبل مجيء المسيح.

\* وهناك رسالة تصلح خطأ وقع فيه أهل كنيسة ما، مثل رسالة كولوسي التي وقع أهلها فريسة لتعليم المعلمين الكذبة، أو مثل رسالة كورنثوس التي أخطأ أهلها في ممارسة عشاء الرب، وكانت حياتهم الروحية ضعيفة.

\* وهناك رسالة شكر على فضل، مثل رسالة فيلبي التي أرسلها بولس شاكرًا على العون الذي أعطاه له أهلها، من مال أعطوه وشخص أرسلوه إليه، لمساعدته أثناء وجوده في سجن روما.

\* وهناك رسالة للتعليم والشرح مثل رسالة أفسس.

\* وبالطبع قد تجمع رسالة واحدة تعليمًا وشكرًا وتوبيخًا وإجابة سؤال.

#### ١ - كاتب الرسالة:

كاتب هذه الرسالة هو بولس الرسول، الذي كان قبلاً يحمل اسم شاؤل الطرسوسي. وشاؤل معناه «المطلوب والمرغوب فيه» أما بولس فمعناه «صغير» وقد جرى التغيير العظيم في

حياة شاول حتى صار بولس في لقاء شخصي مع المسيح، عندما قابله في الطريق إلى دمشق، وتحدث معه وغير حياته. وقد ورد ذكر قصد تجديده ثلاث مرات في سفر الأعمال في أصحاحات ٩، ٢٢، ٢٦ في المرة الأولى رواها البشير لوقا المؤرخ الكنسي الأول (أعمال ٩)؛ وفي الثانية رواها بولس لليهود في أورشليم، تحت رعاية كلوديوس ليسياس أمير الكتيبة الرومانية في أورشليم (أعمال ٢٢)؛ في الثالثة رواها بولس أمام الملك أغريباس (أعمال ٢٦).

ويقولون إن شاول الطرسوسي أخذ اسم «بولس» من اسم أول شخص ربحه للمسيح، كما يأخذ القائد اسم المدينة التي ربحها أو الموقعة التي كسبها في الحرب. وكان الوالي سرجيوس بولس أول من تجدد على يدي بولس الرسول في جزيرة قبرص، ونجد قصته في أعمال ١٣.

## ٢- بولس رسول:

يقول بولس الرسول عن نفسه إنه «رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ». ويذكر الكتاب المقدس ثلاثة أنواع من الرسل:

\* رسول مرسل بأية رسالة، فقد كان تيطس والأخ الذي معه رسولين من الكنائس (٢كورنثوس ٨: ٢٣) كما كان أبفروتس رسول كنيسة فيلبي (فيلبي ٢: ٢٥) حمل منها رسالة ومالاً إلى بولس لمساعدة بولس أثناء سجنه في روما (أعمال ٢٨).

\* وهناك رسول مرسل للتبشير في كنيسة خاصة، ترسله كنيسة خاصة، كما كان برنابا وشاول رسولي كنيسة أنطاكية (أعمال ١٣: ٤-١٤).

\* رسول مختار، رأى المسيح بالعين وعرف الإنجيل من المسيح نفسه، وهي الصفة التي طلبها الرسل في من يحل محل يهوذا الاسخريوطي (أعمال ١: ٢٢) وهذا ما حدث مع بولس الرسول (أعمال ٢٦: ١٦).

ويقول بولس الرسول إن سلطانه الرسولي مأخوذ من رؤيته للمسيح، وبإعلان يسوع المسيح نفسه، وإنه تسلّم التعليم الذي يعلم به من الله مباشرة، ولم يخبره به أحد من البشر (١كورنثوس ٩: ١، غلاطية ١: ١٢). وهو كرسول ليسوع المسيح ملكاً ليسوع وليس ملكاً لنفسه، كما أن يسوع الذي يمتلكه يرسله ليقوم بما يريد يسوع، لا ما يريد هو، كما يرسل الملك جيشه لعمل عسكري، أو كما يرسل سفيره ممثلاً ليمثله، أو كما يرسل عاملاً ليقوم بعمل خاص به. وبولس رسول يسوع المسيح يستمد سلطانه الرسولي من مُرسله، ومنه يأخذ أجرته!

وعلى هذا فإن يسوع المسيح هو سبب إرسالته، وهو موضوعها، وهو وحده غايتها.. وانتساب بولس للمسيح يعطي رسالته السلطان، ويرفع من مقامه ويزيد في التواضع.

هو رسول «بمشيئة الله» ليس بمشيئة نفسه، ولا بمشيئة الرسل زملائه، ولا بحماسة وغيرته، ولا بدعوة من سامعيه. لكن الله اختاره ودعاه وأرسله حسب مشيئته! وقد روى بولس قصة إرسالته في غلاطية ١: ١٥-٢٠ حيث قال إن الله هو الذي أعطاه العمل الذي يقوم به. وأنت يا عزيزي القارئ رسول من الله إلى الذين تعمل بينهم. صحيح أنه ليس لك رسالة جديدة، لكنك مطلوب لتوصل الرسالة القديمة إلى أشخاص جدد لم يكونوا يعرفونها. فلا تضع فاصلاً بينك وبين الله، أو بينك وبين مشيئته، لكن اعمل جهدك في خدمته وعمل إرادته وأعلن رسالة الله للمحيطين بك.

### ٣- وتيموثاوس الأخ:

يكتب بولس رسالة كولوسي أثناء وجود تلميذه تيموثاوس معه، ولكنه وصفه بأنه «تيموثاوس الأخ». صحيح أنه ابن بولس في الإيمان، لكن بولس في تواضع قال إنه أخوه (أعمال ١٦: ٣) رأى بولس أن ابنه الروحي كبر، فاعتبره أخاه! وهذا يشبه تواضع إبراهيم حين قال إن لوط أخوه، مع أنه عم لوط (تكوين ١٣: ٨ و ١٤: ١٤).

وتيموثاوس اسم يوناني معناه «عابد الله» وقد دعاه بولس «ابني.. الابن الصريح.. الابن الحبيب والأمين» وقال عنه «لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً» (١كورنثوس ١٦: ١٠)

### ٤- مدينة كولوسي:

تقع كولوسي على نهر اسمه نهر ليكوس. وكانت قريبة من بلدين كبيرين هما لاودكية التي كتب المسيح لها رسالة في سفر الرؤيا. والبلد الثانية هي هيرابوليس. وكانت كولوسي قريبة من مدينة أفسس (بينهما مسافة ١٦٠ كيلو متراً).

وكانت المنطقة التي بها مدينة كولوسي مشهورة بالبراكين والزلازل.. ولكن أهلها كانوا أغنياء. وحين كانت المدينة تخرب بسبب الزلازل كان أهلها يبنونها من جديد بدون مساعدة من الحكومة. وكانت البراكين تغطي الأرض بالطباشير الذي اختلط في الماء، وكان سبب شهرة كبيرة للمدينة، لأنه جعل الماء يصبغ الملابس صبغة ثابتة. وكان الناس يحضرون إلى هذه البلاد ليشربوا من المياه الصحية المعدنية، وليستحموا فيها لينالوا الشفاء. وكان هذا سبب ثراء أهل كولوسي.

ولكن شهرة كولوسي كانت أقل بكثير من شهرة لاودكية وهيرابوليس وبمرور الوقت صارت كولوسي غير مهمة.

وكان في كولوسي عدد كبير من اليهود، لأن الإسكندر الكبير كان قد نقل إليها ألفي شخص يهودي من بابل وبلاد ما بين النهرين.. وقد زاد عدد اليهود فيها حتى صار وقت كتابة رسالة

كولوسي خمسين ألف يهودياً. ولا شك أن هؤلاء اليهود سمعوا بشارة الإنجيل المفرحة، فأمن بعضهم. كما آمن بالمسيح بعض الوثنيين من غير اليهود (الأمم).  
وقد بنى البيزنطيون كنيسة في كولوسي باسم القديس ميخائيل، لأنهم قالوا إن ميخائيل فتح طريقاً في الصخر لماء نهر ليكوس عندما فاض، فلم تغرق المدينة. وفتح المسلمون كولوسي في القرن السابع. ثم أخرجها الأتراك تماماً في القرن الثاني عشر، ولم يبق من كولوسي اليوم شيء!

#### ٥ - كنيسة كولوسي:

لم يؤسس بولس الرسول كنيسة كولوسي، وعندما كتب الرسالة إليها لم يكن قد زارها أبداً. أما مؤسس كنيسة كولوسي فكان «أفراس» الذي ذهب بعد تأسيسها لزيارة بولس الرسول وحكى له عن الكنيسة التي أسسها، فكتب بولس إلى أهل كولوسي يقول: «سَمِعْنَا إِيْمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ» (١ : ٤)، وقال أيضاً: «كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضاً مِنْ أَبْفِرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لِأَجْلِكُمْ، الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضاً بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ» (١ : ٧، ٨).  
ولكننا نقدر أن نقول إن بولس الرسول هو «جدّ» أهل كولوسي في الإيمان، فقد ولد بولس ابنه الروحي أفراس في الإيمان.. وولد أفراس كنيسة كولوسي في الإيمان.. فيكون بولس «جدّ» كنيسة كولوسي بالمعنى الروحي. ونستطيع أن نقول إن بعض أهل كولوسي آمنوا بالمسيح عن طريق بولس الرسول نفسه، فقد قضى بولس ثلاث سنوات في أفسس يعظ ويكرز (أعمال ٢٠ : ٣١) ويقول سفر الأعمال في وصف نتيجة خدمة بولس الرسول في هذه المدة: «حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ» (أعمال ١٩ : ١٠).  
ولا شك أن بعض أهل كولوسي سمعوا الرسالة في أفسس، وعادوا إلى بلدهم لينشروا الإيمان المسيحي فيها.

ونتعلم من كنيسة كولوسي درسين:

(أ) إن كل مؤمن يجب أن يشهد للمسيح:

إن ربح النفوس للمسيح مسئولية كل مؤمن عرف المسيح. فكيف يختبر المؤمن الخلاص ثم يحتفظ به لنفسه فقط؟ وكيف يأخذ الحياة الأبدية ويترك بقية الناس في الموت والظلام؟  
يقول سفر الأعمال إن الذين تشنتوا جالوا مبشرين بالكلمة (أعمال ٨ : ٤). وهذا معناه أن كل مؤمن كرز وعلم عن المسيح، حتى في وسط الآلام. فعلى التاجر المسيحي أن يشهد للمسيح بين إخوته التجار، لا شهادة الكلام، لكن شهادة الحياة.. عليه أن يشهد بأمانته في الوزن، وأمانته في سعر البيع، وأمانته في خلو ما يبيعه من الغش. عليه أن يربح الناس للمسيح بسيرته الحسنة وأخلاقه الصالحة وتصرفاته الأمينة.

وعلى الفلاح المؤمن أن يشهد لإخوانه الفلاحين، فعندما يشتغل في حقل يشتغل لا ليرضي الناس، بل ليرضي المسيح. عليه أن يساعد جاره المريض بقدر ما يستطيع. وبهذه الطريقة يظهر المسيح فيه، وتفيح منه رائحة المسيح الذكية.

لا تحتقر مواهبك بل اشتغل بوزناتك لخدمة سيدك، حتى لو كان كل ما تملكه وزنة واحدة. اعمل ما عمله أفراس في كولوسي، وركز كما ركز أهل كولوسي بعد أن سمعوا بولس يعظ في أفسس.

(ب) يجب أن تهتم بالكنيسة في كل مكان:

لم يؤسس بولس الرسول كنيسة كولوسي، ولكنه اهتم بها وكتب لها رسالة. إن كل كنيسة هي كنيسة المسيح، ونحن للمسيح. وهذا معناه أننا نهتم بكل كنيسة من كل طائفة. لا نقول: «هذه ليست كنيسة» لأنني لست عضواً فيها» بل يجب أن نقول: «كل كنيسة كنيسة، لأنها كنيسة المسيح مخلصي».

الذي يتعصب ليس فيه روح المسيح، والذي يحب كنيسته فقط ويكره الكنائس الأخرى لا يعرف المسيح لأن المسيح محبة. أما من يحب المسيح فيقول: كنيسة المسيح في كل مكان هي كنيسة، أهتم بشعبها وبنائها، وأعمل على خيرها.

## ٦- لماذا كتب بولس لأهل كولوسي؟

كان بولس مسجوناً في روما في إيطاليا، حين زاره أفراس الذي أسس كنيسة كولوسي وأخبره عن عمل الرب هناك. وسمع بولس عن إيمان أهل كولوسي بفرح وكتب لهم خطاب تشجيع أبلغهم فيها تحياته، وقال لهم إنه يصلي لأجلهم. وأراد أن يحذرهم من بعض التعاليم الخاطئة والعقائد الفاسدة، والتي كانت قد بدأت تنتشر في كولوسي، وكان يمكن أن تتلف الإيمان النقي الذي تعلموه من أفراس، فكتب لهم يقول:

\* «انظروا أن لا يكون أحدٌ يسببكم بالفلسفة وبغزورٍ باطلٍ، حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح» (كولوسي ٢: ٨).

\* «فلا يحكم عليكم أحدٌ في أكلٍ أو شربٍ، أو من جهة عيدٍ أو هلالٍ أو سبتٍ» (كولوسي ٢: ١٦).

\* «لا يخسركم أحدٌ الجعالة، رغباً في التواضع وعبادة الملائكة، متداخلاً في ما لم ينظره» (كولوسي ٢: ١٨).

ومن هذه الآيات الثلاث نرى أن هناك ثلاث عقائد فاسدة يجب تحذير أهل كولوسي منها:

(أ) الفلسفة والغزور الباطل:

وهي تعاليم الفكر البشري الذي انتشر بين جماعة أطلقت على نفسها لقب «العارفين بالله» كانت تقول إن المادة كلها شر. ولما كان المسيح قد جاء في جسد مادي، قال أصحاب هذه «الفلسفة» التي دعاها الرسول بولس «الغرور الباطل» إن جسد المسيح كان خيالياً غير حقيقي، لأنه من غير المعقول أن يكون للمسيح الطاهر جسد مادي شرير! وبهذا أنكروا فكرة أن الله «ظهر في الجسد».

(ب) التقاليد اليهودية:

عن الأكل والشرب والأعياد اليهودية.

(ج) عبادة الملائكة والتنجيم:

وهي أمور لم يكن يعرفها الذين كانوا يتكلمون عنها، لكنهم كانوا يتدخلون في ما لم ينظروه، وينتفخون باطلاً لأن فكرهم البشري عاجز! (سندرس هذه الأفكار بالتفصيل حين نجيء إليها أثناء درسنا هذه الرسالة).

وأراد بولس أن يتكلم عن المسيح، وهذا أعلى موضوع عنده، ليشرح لأهل كولوسي الكثير عن يسوع المحبوب إلى قلبه، حتى يعرفوه هم أيضاً ويحبوه!.. وسنرى أن كلام بولس عن المسيح الإله المتجسد من أقوى ما جاء عن المسيح في كل كتابات بولس الرسول! وأنت تدرس رسالة كولوسي ستشعر أن بولس كان يحارب أفكاراً غريبة تكاد تقنع أهل كولوسي، وأنه يريد أن يملأهم بالأفكار الصحيحة عن المسيح.

وأخيراً أراد بولس أن يتكلم معهم عن خدمته وجهاده لأجل الإنجيل. واليوم حين نقرأ عن أبطال الإيمان نتعلم الكثير من سيرتهم ومن جهادهم. ويقول بولس إن الذين يعيشون في المسيح يحتملون متاعب كثيرة، ولا بد أن يحملوا الصليب. فإذا جاءت عليكم متاعب فلا تخافوا أو تفزعوا، لأن هذه هي طبيعة الإيمان المسيحي.

#### ٧- متى كتب بولس لأهل كولوسي؟

كتب بولس هذه الرسالة وهو مسجون في روما حيث قضى سنتين، وكان ذلك نحو عام ٦٢م، وكتب بولس من سجنه هذا ثلاث رسائل أخرى: إلى أهل أفسس؛ وأهل فيلبي؛ وإلى فلاديمون. وكان مع بولس صديق اسمه تيخيكس قال عنه: «الأخ الحبيب، والخادم الأمين، والعبد معنًا في الرب» (كولوسي ٤: ٧) كلفه بولس أن يحمل هذه الرسالة إلى أهل كولوسي، فحملها تيخيكس كما حمل رسالة من بولس إلى أهل أفسس، وإلى أهل لاودكية.

وأخذ تيخيكس معه «أنسيمس» العبد الذي سرق سيده فلاديمون ثم هرب، ولكنه قابل بولس في روما وتجدد وآمن. وكم هو جميل أن نعرف أن أنسيمس (اللس التائب) حمل رسالة من بولس إلى سيده فلاديمون في كولوسي، وفلاديمون هو السيد الذي سرق أنسيمس ماله!



## ٨- وصفان لأهل كولوسي:

وصف الرسول بولس أهل كولوسي بأنهم: «قديسون» و«مؤمنون»:

(أ) «إِلَى الْقَدِيسِينَ»

يكتب بولس الرسول إلى «القديسين في كولوسي». وكل مؤمن بالمسيح يحسبه الله قديساً، ويجعله في مقام القديسين. ولكننا نلاحظ أن المؤمن بالمسيح ليس دوماً في قداسة الحال. صحيح أن مقامه قديس، لكن حالته ليست دائماً حالة القديس. فعلى كل مؤمن أن يجاهد حتى يعيش العيشة التي تناسب مقامه في المسيح.

ولكن من هو القديس؟

(١) القديس هو المخصص المفروز للرب

والقداسة هي تكريس الإنسان نفسه وماله وكل ما عنده من وقت وقوة وتفكير لخدمة الله. ليس المؤمن ملكاً لنفسه «لأنكم قد اشتريتكم بثمن، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كورنثوس ٦ : ٢٠). عندما تستعمل وقتك فيما لا يرضي الرب، أنت تبتعد عن القداسة! ولكن عندما تعطي كل وقتك لعمل إرادته تكون في حالة القداسة.

(٢) القديس هو الطاهر:

وليس المقصود بهذا أن يكون المؤمن خالياً من الخطأ، فلا يوجد كمال على الأرض. لكن المقصود أن يكون كل عزم الإنسان أن يحيا في طهارة. الطهارة هنا هي طهارة العزم. والقداسة المطلوبة هي قداسة القلب والداخل. قال الزعيم المسيحي الياباني المشهور كاجاوا: «منذ أن عرفت قوة الله وتعمقت في معرفته، وأنا أرى قوة الشر تذبل داخلي، وقوة البر تتقوى وتتعاظم».

(٣) القديس هو المرتفع:

رأى إشعيا السيد الرب جالسا على كرسي مرتفع وعال، والملائكة يهتفون: «قُدُوسٌ. قُدُوسٌ. قُدُوسٌ» (إشعيا ٦ : ٣). فإن القداسة معناها الارتفاع فوق المستوى العادي. وقد تحدت المسيح عن رفعة حياة المؤمن فوق المستوى العادي للبشر، فقال لتلاميذه: «إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُكْمٌ عَلَى الْكُتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (متى ٥ : ٢٠).

فهل تحيا حياة مقدسة أفضل من حياة الذين هم حولك؟

(ب) «إِلَى الْإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ»

يكتب بولس الرسول إلى «المؤمنين» «في المسيح يسوع»

وكل مؤمن له عنوان في الأرض، وعنوان آخر في السماء. ومع أنه يحيا في الأرض لكنه يحيا «في المسيح». فإن المسيح سبب وجوده وغاية وجوده. إنه يحيا «في المسيح يسوع». فمن من هو المؤمن؟

(١) المؤمن هو الذي يصدق كلام الله:

عندما يسمع الرسالة يقبلها على أنها من عند الله. إنه يشترك مع الرعاة الذين سمعوا إعلان الملائكة فقالوا بعضهم لبعض: «لِنَذْهَبِ الْآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِهِ الرَّبُّ» (لوقا ٢: ١٥). فقد صدقوا أن ما سمعوه هو «هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ».

والمؤمن هو الذي يصدق بقلبه، كما صدقت ليديا ببيعة الأرجوان، التي فتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس (أعمال ١٦: ١٤). فهل أنت مؤمن تصدق ما يقوله الرب حتى إن كنت لا تراه؟ طوبى للذين آمنوا وصدقوا وهم لم يروا (يوحنا ٢٠: ٢٩).

(٢) المؤمن هو الذي يتكل على كلام الله:

الكلمة «إيمان أو ثقة» معناها في اللغة اليونانية الأصلية «القاعدة التي يقوم عليها التمثال» أو «العكر الذي يستقر عليه السائل» فهي تعني وجود شيء جامد يسند شيئاً سائلاً.

والإيمان هو الشيء الذي يسندنا، وهو الذي نفق عليه، ونجد فيه ما نتكل عليه. هذا هو معنى الإيمان الذي نجده في قول المرنم: «وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءِ، وَأَقَامَ عَلَيَّ صَخْرَةَ رِجْلِي. ثَبَّتَ خُطَوَاتِي، وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِلْإِلَهَاءِ. كَثِيرُونَ يَرُونَ وَيَخَافُونَ، وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكِلَهُ» (مزمو ٤٠: ١-٤). والإيمان هنا هو الصخرة التي أقام الله عليها المؤمن، أما عدم الإيمان فيشبهه طين الحمأة الذي يغوص فيه الإنسان ويضيع!

ونجد هذا المعنى نفسه في قول الرب على النبي إشعياء: «هَتَّنَدَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيُونَ حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا. مَنْ آمَنَ لَا يَهْرُبُ» (إشعياء ٢٨: ١٦).

والإيمان هو الصخر الثابت الذي يستند عليه المؤمن! إنه الذي يجعل المؤمن صاحب رأي ممكن و«ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً، لأنه عليك متوكلاً. تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ فِي يَأَه الرَّبِّ صَخْرَ الدُّهُورِ» (إشعياء ٢٦: ٣، ٤).

(٣) المؤمن هو الذي يمسك في يده وثيقة الملكية:

الكلمة اليونانية المترجمة «إيمان» هي نفسها الكلمة التي يمكن أن تُترجم «عقد امتلاك».. وقد كتب جندي روماني إلى جندي صديق له في مصر رسالة يقول فيها إنه ورث بيت عمته بعد موتها، وأنه يرسل لصديقه عقد ملكية هذا البيت.. وكلمة «عقد البيت» هي نفسها كلمة

«الإيمان». والإيمان في قلب المؤمن هو عقد ملكية للبيت السماوي. ويقول كاتب رسالة العبرانيين نفس هذا المعنى عن أبطال الإيمان: «في الإيمان مات هؤلاء أجمعون، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحبوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم يطلبون وطناً. فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه، لكان لهم فرصة للرجوع. ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل، أي سماوياً. لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم، لأنه أعد لهم مدينة» (العبرانيين ١١: ١٣-١٦).

لم يأخذ هؤلاء الآباء أرض الموعد، لكن إيمانهم كان عقد ملكية بيت أبدي لهم في السماء. واليوم قد يسألنا أحد: «كيف تتأكدون أن لكم بيتاً سماوياً؟». فنجاب: لأننا نؤمن بقول المسيح: «في بيت أبي منازل كثيرة، وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعد لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إلي، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يوحنا ١٤: ٢، ٣). وقد سبق المسيح هذا بقوله: «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي» (يوحنا ١٤: ١).

(٤) المؤمن هو الذي يعيش بالأمانة:

والكلمتان «إيمان» و«أمانة» من أصل لغوي واحد. فالمؤمن هو الأمين في كلامه الصادق في قوله.. وهو الأمين في عمله فيؤديه على أحسن وجه.. وهو الأمين في حياته الروحية فيطيع كلمة الرب طاعة مخلصه.. وهو الأمين في وكالته، لأنه وكيل صالح ليسوع المسيح، يتصرف في وقته وماله وصحته ونشاطه بما يرضي موكله الرب يسوع المسيح.

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما هي المدن القريبة من كولوسي؟
- ٢- لماذا كانت كولوسي غنية؟
- ٣- ما هي حالة كولوسي الآن؟
- ٤- من الذي أسس كنيسة كولوسي؟
- ٥- لماذا يجب أن نهتم بالكنائس الأخرى؟
- ٦- اذكر بعض الضلالات التي كانت في كولوسي؟
- ٧- من أين كتب بولس إلى كولوسي؟
- ٨- من حمل رسالة بولس إلى أهل كولوسي؟
- ٩- من ذهب مع تيخيكس إلى كولوسي؟
- ١٠- من هو فليمون؟
- ١١- ما معنى كلمة «قديس»؟
- ١٢- ما معنى كلمة «مؤمن»؟

## الفصل الثاني

### تحية، وشكر، وصلاة

« ابُولُسُ، رَسُوْلُ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيْمُوْتَاوُسُ الْأَخُ، ٢ إِلَى الْقَدِيْسِيْنَ فِي كُوْلُوْسِي، وَالْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْمَسِيْحِ. نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ. ٣»  
«نَشْكُرُ اللهُ وَأَبَا رَبَّنَا يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ كُلَّ حِيْنٍ، مُصَلِّيْنَ لِأَجْلِكُمْ، ٤ إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيْحِ يَسُوْعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيْعِ الْقَدِيْسِيْنَ، ٥ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوْعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الْإِنْجِيْلِ، ٦ الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مِنْذُ يَوْمِ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيْقَةِ. ٧ كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبْفِرَاسِ الْعَبْدِ الْحَبِيْبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِيْنٌ لِلْمَسِيْحِ لِأَجْلِكُمْ، ٨ الَّذِي أَخْبَرْنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ. ٩ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مِنْذُ يَوْمِ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّيْنَ وَطَالِبِيْنَ لِأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَسِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمِ رُوْحِي، ١٠ نَتَسَلَّكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضْيٍ، مُثْمِرِيْنَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِيْنَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، ١١ مُتَقَوِّيْنَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطَوْلٍ أَنَاةً بِفَرَحٍ، ١٢ شَاكِرِيْنَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيْرَاثِ الْقَدِيْسِيْنَ فِي النُّوْرِ، ١٣ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوْتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، ١٤ الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا» (كولوسي ١ : ١-١٤).

في هذه الآيات نجد:

١- تحية الرسول بولس لأعضاء كنيسة كولوسي الذين لم يسبق له أن رآهم (آية ٢)؛

٢- ثم يرفع لله شكرًا على إيمانهم (آيات ٣-٨)

٣- ثم يرفع لله صلاة من أجلهم (آيات ٩-١٤)

### أولاً: تحية بولس

#### (كولوسي ١ : ٢)

«نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ» (كولوسي ١ : ٢)

لم يكن بولس قد زار كولوسي من قبل، ولم يسبق له أن عرف أهلها بالوجه. ومع هذا فإنه يكتب إليهم دون معرفة سابقة في الجسد.

فبعد أن وصفهم بأنهم «قديسون» و«مؤمنون» في المسيح، حيّاهم بقوله: «نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ».

والنعمة هي تحية اليوناني لصديقه اليوناني.. أما السلام فهو تحية اليهودي لصديقه اليهودي. وقد جمع بولس تحية اليهود واليونان معاً فتلاقت تحية الشرق والغرب في يسوع المسيح. كان اليوناني يرجو لزميله النعمة، وكان اليهودي يرجو لزميله السلام، وهذا مجرد أمنية لا يقدر أن يحققها لزميله. لكن بولس الرسول كان يعرف كيف تصبح كلمات هذه التحية أمراً واقعاً في حياة من يتلقاها فينال النعمة والسلام.. إنها «مِنَ اللَّهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». فنحن ننال النعمة والسلام من الله أبينا الذي هو مصدر وجودنا؛ والذي خلقنا على صورته لأنه أبو الأرواح؛ والذي ولدنا في عائلته بالولادة الثانية؛ والذي تبنانا وحسبنا من أهل بيته. ونحن ننال النعمة والسلام من الرب يسوع الذي جعل وصول النعمة والسلام لنا ممكناً، وبدونه ما كان يمكن أن نكون في سلام مع الله!

#### ١- ونذكر لكلمة نعمة ثلاثة معانٍ:

(أ) النعمة تعني جمال الحياة:

كان اليوناني عندما يحيي زميله بكلمة «نعمة» يرجو له جمال الحياة في يومه، وكأنه يقول له «صباح الجمال». والجمال جذاب كما قيل عن كلام وعظ المسيح: «وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النُّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ» (لوقا ٤: ٢٢).

ومن يعطي الحياة جمالاً حقيقياً غير يسوع المسيح؟ هو الذي يجعل الشفاه جميلة إذ تتطرق بالكلام الصالح؛ ويجعل الوجه جميلاً بالفرح الذي يملأ القلب؛ ويجعل الأيدي جميلة بعمل الخير؛ ويجعل الأقدام جميلة بالذهاب إلى بيت الله. وقد صدق أحد رجال الله عندما قال: «الله يدير أعظم صالون للتجميل». نعم! فإن الذي أفسدته الخطية وجعلته لا صورة له ولا جمال، يجعله الله جميلاً إذ يعيد إليه الصورة الأولى التي خلقه عليها، وإذ هو «حَسَنٌ جِدًّا» لأن الله خلق كل شيء حسناً وجميلاً.

(ب) والنعمة تعني «مجاناً»:

وهذا واضح من كلام بولس الرسول: «لَأَنَّكُمْ بِالنُّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لِأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْتَلِكَ فِيهَا» (أفسس ٢: ٨-١٠).

نحن نأخذ الخلاص مجاناً بعد أن نؤمن. وهذا الإيمان مجاناً لأنه عطية الله وليس من أعمال! ويشرح بولس الرسول هذا بقوله: «فَأَمَّنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا. أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ الْأَجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا. كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُحْسِبُ لَهُ اللَّهُ بَرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ أَثَمُهُمْ وَسُئِرَتْ خَطَايَاهُمْ» (رومية ٤: ٣-٧).

(ج) والنعمة تعني «لمن لا يستحق»:

النعمة معناها هبة مجانية يعطيها الله لشخص ما، ليس بسبب خير عمله ولا نتيجة استحقاق فيه، ولكن لأن الرب يحبه. «وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنَّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ» (أفسس ٢: ٥).

قال الواعظ الإنكليزي سبرجون: «عندما أذهب إلى السماء سأتعجب من ثلاثة أشياء: سأتعجب لأنني سأرى هناك أشخاصاً لم أكن أنتظر أبداً أن أجدهم هناك. وسأتعجب من عدم وجود أشخاص كنت أتق في وجودهم هناك. وفوق الكل سأتعجب لأنني أنا نفسي هناك». وهذا القول يعني أن سبرجون لا يستحق أن يدخل السماء، ولكن دخولها نعمة من المسيح عليه. وهذا ما يفعله المسيح مع كل من يأتي إليه في توبة واعتراف.

## ٢- ونذكر لكلمة سلام ثلاثة معان:

(أ) السلام يعني الاستقرار والاطمئنان:

الذي يحيا في سلام هو الهادئ المطمئن المستقر. تقوم حربٌ من حوله، لكنه لا يخاف. أفضل وصف له نسمعه في قول المرنم: «تَرْتَبُّ قُدَّامِي مَائِدَةً تَجَاهَ مَضَائِقِي. مَسَحْتَ بِالذَّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رِيًّا» (مزمور ٢٣: ٥). فهو يجلس ليأكل مطمئناً من مائدة عظيمة بينما أعداؤه مقيدين، يراقبونه عاجزين عن إيقاع الأذى به (مزمور ٢٣: ٥).

رسم أحد الفنانين صورة للسلام، ظهرت فيها صورة شجرة تعبت الرياح بأغصانها، وتحتها بحر هائج ترتفع أمواجه. ولكنه في وسط الصورة رسم عصفوراً يغرد، لأن عُشَّه هادئ يحتمي في صخرة وسط الجبل، لا تصل إليها الأمواج ولا تؤذيها الرياح! «اللَّهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ، عَوْنًا فِي الضِّيَقَاتِ وَجِدٌّ شَدِيدًا. لِذَلِكَ لَا نَخْشَى وَلَوْ تَرَزَّحَتْ الْأَرْضُ، وَلَوْ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ. تَعِجُّ وَتَجِيشُ مِيَاهُهَا. تَتَزَعَّرُ الْجِبَالُ بِطُمُؤْهَا» (مزمور ٤٦: ١-٣).

(ب) السلام يعني أنه لا حرب:

كان اليهود تحت نير الرومان، ولذلك كانوا يثورون على الاستعمار. وكانت حروبهم كثيرة، وخطب بيلاطس دمهم بدماء ذبائحهم، وقتل الرومان كثيرين منهم، فكانوا يتمنون السلام لبعضهم دون أن يجدوه.

أما السلام الذي نضمن الحصول عليه لنا ولغيرنا فهو من عند الرب، عندما نعيش مع المسيح الذي يُصلح حياتنا فيصير أعداؤنا أصدقاء، فيقال: «وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٤: ٧).. «وَرَبُّ السَّلَامِ نَفْسُهُ يُعْطِيكُمْ السَّلَامَ دَائِمًا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ» (٢تسالونيكي ٣: ١٦).

(ج) السلام يعني الصداقة:

والصداقة هي ربط الصلات المقطوعة مع أصحابنا، فنكون في سلام معهم، وتتقوى الصداقة وتضعف بقدر ما يتقوى السلام بيننا وبين أصحابنا أو يضعف. والسلام القوي، الذي يجيء من الله يعطينا صداقة قوية صافية مع إخوتنا وأصحابنا وأهل بيتنا.

ثانياً: شكر بولس

(كولوسي ١ : ٣-٨)

«نَشْكُرُ اللَّهَ وَأَبَا رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ كُلَّ حِينٍ».

هذا يعني «الله الذي هو أبو ربنا يسوع المسيح» الله الذي لم يره أحد قط، لكن المسيح هو الذي أخبرنا عنه، وقال: «الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا ١٤ : ٩) .. «اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ» (يوحنا ١ : ١٨).

ويقدم بولس الشكر في كل حين، في الصلاة على ما سمعه. لم يقابل أعضاء كنيسة كولوسي ولكنه سمع بأذنه عنهم، وما سمعه جعله يشكر.

١- سبب الشكر

إنه يشكر من أجل الإيمان، والمحبة، والرجاء.

\* من أجل الإيمان: «إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». الإيمان الذي هو عطية الله، والذي قبلوه في الماضي، وهو تصديق الله، وقبول كلمته.

وهو يشكر لأنهم اتكوا على كلمة الله واعتمدوا عليها، وهو يشكر لأن إيمانهم أعطاهم وثيقة امتلاك.

وهو يشكر لأن إيمانهم أعطاهم أمانة في الحياة والسلوك.

\* ويشكر من أجل المحبة: «وَمَحَبَّتِكُمْ لِجَمِيعِ الْقَدِيسِينَ» وهي ثمر الإيمان. وكل مؤمن يظهر إيمانه في محبته للإخوة، كما قال المسيح: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣ : ٣٥). فهي تظهر في المعاملة اليومية مع الناس في التضحية والخدمة. إنها ليست عاطفية فقط، لكنها عملية. فالذي يحب عدوه لا يشناق أن يراه، ولكنه يخدمه عندما يحتاج إلى خدمة، كما قال الكتاب: «إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ» (رومية ١٢ : ٢٠) ومثالنا هو السامري الصالح.

\* ويشكر الرسول «مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ».

الذي يؤمن المسيح يحتمل الاضطهاد، والذي يحب الآخرين يضحي لأجلهم، ويتعب.

قد لا يجد المؤمن الذي يحب الناس جزاءً ولا شكراً، لكن الرجاء يجعله يحيا على أمل الجزاء السماوي المحفوظ عند الله في السماوات.



ويتناول شكر بولس على الإيمان الذي نالوه في الماضي؛ وعلى المحبة التي يمارسونها في الحاضر؛ وعلى الرجاء الذي لهم في المستقبل. وكل من يحيا في المسيح له الماضي المبارك؛ والحاضر السعيد؛ والمستقبل المجيد.

الإيمان هو الأساس؛ والمحبة هي البناء؛ والرجاء هو قمة البناء.

### مصدر البركات

جاء هذا الإيمان والمحبة والرجاء لأهل كولوسي من عند الله، وسمعوا به في كلمة حق الإنجيل الذي هو البشارة والخبر المفرح، خبر مصالحة الناس مع الله.

\* هو إنجيل الحق. قال المسيح: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤ : ٦) وقال: «الَّذِي أُرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ» (يوحنا ٧ : ٢٨)؛ وقال: «وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ» (يوحنا ٨ : ١٤)؛ وقال: «وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدِينُونَنِي حَقٌّ» (يوحنا ٨ : ١٦)؛ وقال: «أَقُولُ الْحَقَّ» (يوحنا ٨ : ٤٥).

\* وهو إنجيل عام «الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا». فهو لكل الناس بدون فرق، «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣ : ١٦).

\* «وَهُوَ مُثْمَرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مِنْذُ يَوْمِ سَمَعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ» فهو يغيّر الخاطئ، وبالتدرّج ينير المجتمع كله.

\* ومن الإنجيل «عَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ» فهو يدعو الناس ليقبلوا عطايا الله بدون أن يستحقوها، ويقدمها لهم مجاناً. «كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبْفِرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لِأَجْلِكُمْ، الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ». قد وصلت بشارة هذا الإنجيل إلى أهل كولوسي عن طريق «أبفراس». ولا بد أن تصل هذه البشارة المفرحة عن طريق التبشير من أمثال أبفراس عبد المسيح وخادمه. ونحن عبيد لمن نطيعه، إمّا للخطية أو للمسيح. وكل من يستعبد نفسه للمسيح ينال أعظم حرية من الخطية.

ويريدنا المسيح أن نكون لسانه وشفتيه. وما دما قد سمعنا خبر الإنجيل المفرح فإن علينا أن نوصله إلى الآخرين كما نقل أبفراس أخبار محبة الله إلى أهل كولوسي، ثم نقل أخبار محبتهم لبقية المؤمنين، وتكلم عنها لبولس.

فهل ننقل الأخبار المفرحة للناس وعن الناس؟ البعض يمسون سيرة الناس بالكلام الفاسي، والبعض يخلق خصومات بين إخوة. فماذا تفعل أنت؟

## ثالثاً: صلاة بولس

(كولوسي ١: ٩-١٤)

بعد أن حيّا الرسول بولس أهل كولوسي، شكر الله من أجلهم كما رأينا، ثم رفع لأجلهم صلاة مستمرة، بدأت منذ سمع عنهم، ولم تتوقف. قال: «مُنْذُ يَوْمٍ سَمَعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ».

وفي صلاة بولس ثلاث طلبات:

١- طلب لهم معرفة مشيئة الله (آية ٩).

٢- وطلب لهم أن يسلكوا في كل رضى (آية ١٠).

٣- وطلب لهم القوة (آية ١١).

١- طلب لهم معرفة مشيئة الله (آية ٩)

«طَالِبِينَ لِأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ»

في الصلاة يجب أن نصغي إلى ما يقوله الله لنا، أكثر مما نطلب منه أن يصغي إلى ما نقوله نحن له. ولا نحاول أن ندفعه ليعمل مشيئتنا، ولا نلجّ عليه ليطاوعنا ويعطينا كل طلباتنا.. ولكننا في الصلاة يجب أن نجتهد حتى نفهم مشيئته ونعملها. ويصلي بولس حتى يمتلئ أهل كولوسي من معرفة مشيئة الله في كل فهم وإدراك.

٢- وطلب لهم أن يسلكوا في كل رضى (آية ١٠)

«لِنَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضَى» لأنه ما فائدة المعرفة بدون سلوك؟ وما فائدة العلم بدون عمل؟ كل واحد مسئول على قدر معرفته!

رسم أحدهم صورة شاب كبير الرأس جداً، ولكنه ضئيل الجسم، وقال إن هذه صورة المؤمن الذي يعرف الكثير، ولكنه لا يمارس ما يعرفه. فلنسلك كما يحق للرب، أي كما يليق بعلاقتنا به. ولنسلك في كل رضى، أي كما يُرضيه. وعندما نسلك في رضى الله ننمو ونتقدم في معرفته، كما قال: «إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ» (يوحنا ٧: ١٧).

٣- وطلب لهم القوة (آية ١١)

«مُتَّقَوِينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ»

نحن نحتاج إلى قوة تجعل المعرفة عملاً وحياة. ويعطينا الله هذه القوة «بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ» بمعنى حسب عظمة قوته. وتظهر هذه القوة في:

- (أ) الصبر: الذي يحتمل وينتظر أمام الرب. لا احتمال الخضوع العاجز، لكن احتمال التسليم للرب، عارفين أن الله سيد كل الظروف والأحوال.
- (ب) طول الأناة: التي تحتمل المتاعب بدون تذمر.
- (ج) الفرح: فنفرح لأن الله منحنا القوة لنصبر ونطيل أمانتنا.

## ٢- وفي الصلاة شكر على أمرين:

(أ) على تأهيل الله لهم للميراث المساوي (آية ١٢)

«شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ» (آية ١٢)

كان الميراث في العهد القديم قاصراً على المؤمنين من اليهود، ولكن الله في العهد الجديد جعله حقاً لكل من يؤمن بالمسيح من كل جنس وبلد، فوجب علينا أن نشكر الله «الَّذِي أَهْلَنَا» أي جعلنا نحن غير المستحقين مستأهلين لأن نرث و«الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللَّهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٨: ١٦، ١٧).

وهذا الميراث شركة للمؤمنين معاً، فهم يشتركون في بركات العهد الجديد. وهو ميراث في النور، من عند الله أبي الأنوار. وكل ما أعطاه الله لنا هو في النور، لا غش فيه!

(ب) شكر على الانتقال من الظلمة إلى النور (آيتا ١٣، ١٤)

«الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا» (آيتا ١٣، ١٤).

كان الملك الذي يغلب ينقل المغلوبين من بلادهم إلى بلاده. والذين سلموا حياتهم للمسيح ينقلهم المسيح من الظلمة إلى النور؛ ومن سلطان الظلمة إلى سلطان ابن محبته؛ ومن عبودية الشر وسلطانه إلى الحرية التي في المسيح؛ ومن عقاب الخطية بالموت إلى فداء المسيح للحياة؛ ومن سلطان الشر إلى سلطان الله المحب.

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما معنى أن بولس رسول «بمشيئة الله»؟
- ٢- ما معنى أن أهل كولوسي «قديسون»؟
- ٣- ما معنى «النعمة»؟
- ٤- ما معنى «السلام»؟
- ٥- لماذا يشكر بولس على أهل كولوسي؟
- ٦- ما معنى «الإنجيل»؟
- ٧- لماذا يطلب بولس أن يمتلئ أهل كولوسي من معرفة مشيئة الله؟
- ٨- ما معنى الانتقال من الظلمة إلى النور؟

## الفصل الثالث

### من هو المسيح؟

«١٥ الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. ١٦ فإنه فيه خلق الكل: ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. ١٧ الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل، ١٨ وهو رأس الجسد: الكنيسة. الذي هو البدء، بكر من الأموات، لكي يكون هو متقدماً في كل شيء. ١٩ لأنه فيه سر أن يحل كل الملاء، ٢٠ وأن يصلح به الكل لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه، بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات. ٢١ وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر، في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن ٢٢ في جسم بشرية بالموت، ليحضركم قديسين وبلا لوم وبلا شكوى أمامه، ٢٣ إن ثبتتم على الإيمان، متأسسين وراسخين، وغير متقلبين عن رجاء الإنجيل، الذي سمعتموه، المكرور به في كل الخليقة التي تحت السماء، الذي صرت أنا بولس خادماً له» (كولوسي ١: ١٥-٢٣).

في هذه الآيات سنرى الرسول العظيم يتكلم عن يسوع المسيح، المحبوب إلى قلبه ويشرح لنا: من هو يسوع؟ ونذكر أن المسيح سأل المسيح تلاميذه مرة: «من يقول الناس إنني أنا ابن الإنسان؟» (متى ١٦: ١٣). وأجاب التلاميذ إجابات مختلفة. وفي هذا الدرس سنسمع إجابة بولس الرسول على هذا السؤال، فيتحدث أولاً عن:

١- علاقة المسيح بالخليقة (آيات ١٥-١٧).

٢- علاقة المسيح بالكنيسة (آية ١٨)

٣- علاقة المسيح بالله (آيتا ١٩، ٢٠)

٤- علاقة المسيح بالمؤمن (آيات ٢١-٢٣)

### أولاً: علاقة المسيح بالخليقة

(آيات ١٥-١٧)

«١٥ الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. ١٦ فإنه فيه خلق الكل: ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. ١٧ الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل»

وفي هذه الآيات الثلاث نرى:

- ١- المسيح هو إعلان الله للخليقة، فهو صورة الله غير المنظور (آية ١٥)
- ٢- وهو بكر كل خليقة (آية ١٥)
- ٣- فيه خلق الكل (آية ١٦)
- ٤- الكل به وله قد خلق (آية ١٦)
- ٥- فيه يقوم الكل (آية ١٧)

١- المسيح هو صورة الله غير المنظور: فهو إعلان الله للخليقة (آية ١٥). والكلمة «صورة» معناها «إعلان وإظهار» فالمسيح هو الذي أظهر الله وأعلنه لنا. وهو الذي يظهر لنا من الله ما لا يمكن أن ندركه عن الله. «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبّر» (يوحنا ١: ١٨) لذلك قال المسيح: «الذي رأي فقد رأى الأب» (يوحنا ١٤: ٩) وقال: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠).

المسيح هو «كلمة الله» الذي يعلن الفكر الكامن في عقل الله، ويكشف عن شخصيته الإلهية التي لا نراها بالعين البشرية. والمسيح هو «رسم جوهر الله» (عبرانيين ١: ٣) - ولا يمكن أن نعرف الأب إلا بالصورة التي أعلنها الابن لنا، فإن حواسنا الطبيعية تعجز عن رؤية الله، ولا يقدر العقل أن يتصوره - لكن المسيح أرانا الله، وأعلن لنا من هو الله.

المسيح هو «كلمة الله» والكلمة تحمل كل سلطان صاحبها، فعندما قال الله «ليكن نور» كان نور (تكوين ١: ٣). والمسيح كلمة الله يحمل كل سلطان الله، وقال: «دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (متى ٢٨: ١٨).

وعندما خلق الله الإنسان، خلقه على صورته حتى يظهر كماله وصفاته، ولكن الإنسان سقط في الخطية، وشوه الصورة الأصلية الجميلة. وحين يقول بولس الرسول إن المسيح صورة الله يقصد أن يقول إن المسيح يكشف لنا صفات الله، كما يعلن لنا ما كان ينبغي أن يكون عليه الإنسان، فإن المسيح هو الصورة الكاملة التي تخلو تماماً من الخطأ.

٢- المسيح «بكر كل خليقة»: ظن البعض أن هذا معناه أن المسيح مخلوق، وأنه أول شخص خلقه الله! ولكن لهذا التعبير بحسب ما جاء في كلمة الله معنيان:

(أ) أولهما أن البكر هو «صاحب الشرف والكرامة». فيقول بولس الرسول إن الله اختار كثيرين ليكونوا «مُشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين» (رومية ٨: ٢٩). وهذا معناه أن المسيح صاحب المكان الأول بين الجميع.. فليس المقصود بكلمة «بكر» ترتيب الولادة، لكن المقصود أنه صاحب الكرامة. وبهذا المعنى أخذ يعقوب البكرية من عيسو

(تكوين ٢٥ : ٣٣)، وأعطى يعقوب البكورية لأفرايم مع أنه ابن يوسف الثاني (تكوين ٤٨ : ١٤)! فإن الكرامة صارت ليعقوب ولأفرايم، ليس بسبب ترتيب العمر، بل بسبب محبة الذي يعطي.

(ب) والمعنى الثاني لكلمة «بكر» هو «المسيا» فيقول الله عن المسيا: «أَنَا أَيْضاً أَجْعَلُهُ بَكْرًا أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ» (مزمو ٨٩ : ٢٧). (اقرأ أيضاً سفر الأمثال ٨ : ٢٣-٣١). ومن هذا نرى أن القول: «بكر كل خليفة» يعني أن الله أعطى المسيح شرفاً لم يأخذه شخص آخر سواه. ولو كان المقصود أن المسيح أول خليفة الله لكان بولس الرسول يقول: «مخلوق قبل كل الخليفة»! إن المسيح هو «البكر» صاحب الكرامة والرفعة، وهو فوق كل الخلائق في العظمة.

٣- «فَبَانَهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ»: إن يسوع المسيح هو الخالق! «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١ : ٣). وهذا ينفي أن المسيح أول مخلوق، ففي الحقيقة هو الخالق! «وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ» (عبرانيين ١ : ١٠). خلق الكل.. ما في السماوات وما على الأرض، وهناك ثلاث سماوات، أولها سماء السماوات وفيها الملائكة.. وثانيها سماء الكواكب، وفيها النجوم.. وثالثها سماء السحب، وفيها الطيور. كل هذه خليقته، ما يرى من بشر وحيوانات، وما لا يرى من ملائكة. فيه خلق أصحاب العروش والرياسات والسيادات والسلطين، وكل حكام الأرض. إنه خالقهم وخالق عروشهم.

٤- «الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ»: لقد خلقت الخليفة كلها لتكون له، ولتعلن مجده.. هو البداية، وله النهاية.. وكل ما يجري في هذا الكون يجري لأجل خاطره وفي خدمته، وهو القائل: «دْفِعْ إِلَيَّ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨ : ١٨). إنه صاحب الكرامة، المسيا الآتي للخلاص، الخالق العظيم، الذي من أجله خلق كل شيء في السماء وعلى الأرض «لَأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ» (رومية ١١ : ٣٦).

#### ٥- فيه يقوم الكل:

لقد أبدأ المسكونة. «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ» (يوحنا ١ : ٣، ٤) وفي النهاية ستخضع عند قدميه، وبين بدايتها ونهايتها يقف هو حافظاً نظامها ليسيروا ويستمر كل شيء فيها بقوته. وبدونه يصير الكون فوضى، ويضيع نظام الخليفة كلها، فهو «حَامِلٌ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عبرانيين ١ : ٣) ونحن «بِهِ نَحْيَا

وَنَتَحَرَّكَ وَنُوجِدُ» (أعمال ١٧ : ٢٨). فنهتف له «أَنْتَ مُسْتَحَقُّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤ : ١١).  
بعد أن يعرف المؤمن كل هذا لن يضطرب قلبه، فإن كل العالم مخلوق بالمسيح، ولمجده، وفي النهاية سيخضع له! فما أسعد المؤمن بالمسيح الذي له خلق كل شيء، فإن كل شيء للمؤمن ما دام المسيح للمؤمن.

## ثانياً: المسيح والكنيسة

(كولوسي ١ : ١٨)

«وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبِدَاءُ، بَكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ».

وفي هذه الآية نرى:

١- المسيح رأس الجسد، الذي هو الكنيسة

٢- المسيح بداءة الكنيسة

٣- المسيح بكر من الأموات

٤- المسيح المتقدم في كل شيء

### ١- المسيح رأس الجسد، الكنيسة

الكنيسة هي جسد المسيح، بمعنى أنها الوساطة التي يشتغل بها في العالم (راجع أفسس ١ : ٢٢، ٢٣، ٤ : ١٢). وهذا معناه أن الكنيسة خادمة المسيح تعمل بأوامره، كما يعمل الجسد بأوامر الرأس.

والجسد بدون الرأس يصير كتلة ميتة بدون حياة ولا هدف.. ولما كان المسيح رأس الكنيسة فهو الذي يعطيها الحياة، ويضع لها الهدف الذي تسير نحوه!  
وعلى الكنيسة أن تحفظ نفسها في طاعة رأسها، وعلى كل عضو في الجسد أن يحفظ نفسه طاهراً مستعداً لخدمة السيد الذي هو الرأس.

### ٢- المسيح بداءة الكنيسة

إنه البداءة، كما أن حرف الألف يبدأ حروف الهجاء، وكما أن العدد (١) واحد يبدأ الأعداد في الحساب، فلا كنيسة بدون المسيح، لأنه أول بدايتها!



رأينا أن العالم خليفة المسيح، أما الكنيسة فهي خليفة المسيح الجديدة. عنها قال المسيح لبطرس: «أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (متى ١٦ : ١٨).

العالم خليفة فسدت.. أما الكنيسة فهي الخليفة الطاهرة. فعلى كل مؤمن بالمسيح أن يعمل على طهارة الكنيسة جسد المسيح.

### ٣- المسيح بكر من الأموات:

بمعنى أنه أعظم من قام من بين الأموات، والذي هزم الموت «الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّناً أَنْ يُمَسَّكَ مِنْهُ» (أعمال ٢ : ٢٤). فلن يموت! لقد قام لعازر، وأقام ابن أرملة نايين، وأقام ابنة يائرس، ولكن كل من قام غيره من بين الأموات، هزمه المولت.. إلا المسيح فهو الأعظم! هو الذي أقام الأموات، وهو حي في الكنيسة، وعليها أن تختبر حضوره الدائم فيها. كل مؤمن يقدر أن يختبر يسوع الحي الذي يسنده في ضعفه، ويقويه في جهاده. إنه الرب الذي انتصر على الموت ويسند وينصر من يلجأ إليه.

### ٤- لكي يكون هو متقدماً في كل شيء:

إنه الرأس .. وهو البداية، إنه قام .. وانتصر على الموت.. ، إنه هو المتقدم في كل شيء..  
إن انتصار المسيح على القبر أعطاه اسماً فوق كل اسم..  
فهل هو الأول في حياتك؟  
هل تعطيه المكان الأول في قلبك؟

### ثالثاً: المسيح والله

«١٩ لأنه فيه سرٌّ أن يحلَّ كلُّ المَلءِ، ٢٠ وأن يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَأَسِطَتِهِ، سَوَاءً كَانَ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ» (كولوسي ١ : ١٩ ، ٢٠)  
رأينا في هذا الدرس علاقة المسيح بالخليقة، ورأينا علاقته بالكنيسة. والآن نرى علاقة المسيح بالله:

١- فيه حل كل ملء الله.

٢- الله صالح بالمسيح الكل لنفسه..

١- فيه سرٌّ أن يحل كل الملء:

هذا معناه أن المسيح ليس صورة باهتة لله.. فقد قال هو لتلميذه فيلبس: «الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا ١٤ : ٩) «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحُلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢ : ٩).

أعلن الأنبياء بعض صفات الله.. وتكلم كل نبي عن الله من زاوية خاصة.. ولم تكن رسالة نبي من الأنبياء كاملة. أما المسيح فهو صاحب الرسالة الكاملة عن الله.. وكيف لا تكون رسالته كاملة وهو الله نفسه؟ نعم ففيه يحل كل الملء! «وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يوحنا ١: ١٤).

وفي المسيح كل كمال الله .. لأن كل ملء الله ملاءه. فيه «يحل» أي يقيم ويستمر كل ما في الله من صفات، من حكمة وقداسة ونعمة ومجد وقوة ومحبة! في المسيح إعلان الله الكامل، ولا نحتاج بعده إلى أحد أو إلى شيء.

## ٢- يصلح به الكل لنفسه:

الله يحب البشر الخاطئة، ويريدهم أن يعيشوا في سلام تحت ظل رعايته. إنه يحبهم لا لأنه يحتاج إليهم، لكن لأنه في محبته لهم يريدهم أن يعيشوا معه في سلام. عندما أخطأ أبونا الأول آدم اكتشف أنه عريان. وكنا نرجو لو أنه لجأ إلى الله طالباً رحمته، لكنه اختبأ من الله. لم يطلب آدم الله، فطلب الله آدم وسأله: «أين أنت؟». فقال: «سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأنني عريان فاختبأت» (تكوين ٣: ٩، ١٠). وهل يوجد مكان يمكن أن يختبئ فيه إنسان من الرب؟

فتش الله عن آدم وسأل عنه فإن المصالحة هي «من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... أي إن الله كان في المسيح مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطِيئَاتِهِمْ... لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا لِلَّهِ فِيهِ» (٢كورنثوس ٥: ١٨-٢١).

وقد اصطاح الله مع كل من أراد أن يصطاح معه من البشر.. وكان طريق الصلح هو دم المسيح. لم يقترب البشر من الله، لكن الله هو الذي اقترب منهم.. لم يبحثوا عنه، لكن الله هو الذي بحث عنهم..

وقدم الله لكل البشر يد المصالحة معه، لأنه يريد أن يفدي العالم \*\*\*

كل ما على الأرض مفدي بدم المسيح، فقد صالح الله الكل لنفسه بالمسيح. لقد صالح الله الملائكة ما في السموات مع البشر بدم المسيح، وصالح البشر مع البشر، وجعل المؤمنين واحداً، سواء جاءوا من أصل وثني أو من أصل يهودي «وَيُصَالِحِ الْاِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ» (أفسس ٢: ١٦).

والآن هل اصطاحت مع الله؟

إن الله يفتش عليك..

إنه يطلبك ويناديك..

لماذا تعيش في خصام مع الله؟ ولماذا تعيش في خصام مع البشر حولك؟

إن المسيح يريد أن يصلحك مع الله.. هل تعرف نتيجة الخصام مع الله؟

لماذا تعيش في قلة بركة؟ ولماذا تعيش في حزن وكآبة؟  
تعال الآن إلى المسيح واعترف بخطاياك، وخذ منه الغفران الكامل.

### رابعاً: المسيح والمؤمن (الآيات ٢١-٢٣)

«٢١ وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيَّينَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ  
٢٢ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ، ٢٣ إِنْ تَبْتُمْ عَلَى  
الإيمان، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ، وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنِ رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ  
فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ، الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ»  
في هذه الآيات يتحدث بولس عن ثلاثة أشياء:

١- حالة المؤمن قبل الإيمان (آية ٢١)

أ- أجنبي

ب- عدو بالفكر

ج- عدو بالعمل

٢- كيف تمت المصالحة (آية ٢٢)

٣- هدف المصالحة (آيتا ٢٢، ٢٣)

أ- القداسة

ب- الثبوت

رأينا كيف صالح الله الكل لنفسه في المسيح. وفي هذا الجزء شرح للحالة قبل المصالحة.

١- حالتهم قبل الإيمان:

أ- أجنبيين

بمعنى أن الله ليس ملكهم. الأجانب ملكهم شخص غير الله، أما كل المؤمنين فإنهم أهل  
الملكوت، والله إله لهم.

ب- أعداء الفكر

لم يكتفوا بكونهم أجنبيين، لكنهم فكروا في مقاومة الملكوت

ج- أعداء في الأعمال الشريرة

وعملوا أعمالاً ضد الملكوت

وجاء المسيح وصالح هؤلاء الأجانب الغرباء عن الله..

وصالح هؤلاء الأعداء بالفكر والعمل..

صالحهم مع الله.

## ٢- ولكن كيف صالحهم؟

«صالحهم في جسم بشريته» يعني عندما صار إنساناً مثلهم، إذ أخلى نفسه وأخذ صورة

عبد.

وصالحهم «بالموت» إذ مات بدلاً عنهم حتى ينالوا الحياة.. مات هو حتى لا يموتوا هم،

واحتمل هو العقاب..

حمل خطاياهم وأطلقهم في الحرية.

## ٣- وكان للمصالحة غرض

فما هو غرض المصالحة؟

(أ) إن الغرض الأول هو القداسة - أي حياة الطهارة أمام الله - حتى يكونوا بلا لوم أمام

الناس وحتى لا يجد الشيطان شكوى يشتكي بها عليهم. يجب أن يكونوا بدون عيب

مثل الذبيحة التي كانوا يقدمونها للرب في العهد القديم.

قديسين في نظر الرب، وبلا لوم في نظر الناس، وبلا شكوى في نظر الشيطان!

(ب) والغرض الثاني للمصالحة هو «الثبوت» مثل البيوت المؤسسة على الصخر. يكونون

متأسسين كالبيت و«راسخين» كالشجرة التي تضرب جذورها في الأرض، و«غير

منتقلين» عن الإيمان الذي قبلوه، مثل السفينة المثبتة على الشاطئ، بمرساة الإيمان،

فلا تجذبهم كل ريح تعليم!

هذه القداسة وهذا الرسوخ هو غرض خدمة بولس..

فتعالوا نرى بولس يتكلم عن خدمته.

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما معنى أن المسيح «صورة الله»؟
- ٢- ما معنى أن المسيح «بكر كل خليقة»؟
- ٣- كيف تظهر أن المسيح غير مخلوق؟
- ٤- ما معنى أن المسيح «فيه وبه وله قد خلق الكل»؟
- ٥- ما معنى أن في المسيح «يقوم الكل» - وكيف نجد تعزيتنا في هذا؟
- ٦- ما هو واجب الكنيسة من نحو رأسها؟
- ٧- كيف تجعل المسيح متقدماً في كل شيء في حياتك؟
- ٨- ما معنى أن في المسيح «كل الملء»؟
- ٩- ما معنى «أجنيبين» عن الله؟
- ١٠- كيف صالح المسيح الناس؟
- ١١- لماذا صالح المسيح الناس؟
- ١٢- ماذا تعمل أنت لتصالح الناس مع الله؟

## الفصل الرابع خدمة بولس الرسول

«٢٤ الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي لأجل جسده: الذي هو الكنيسة، ٢٥ التي صيرت أنا خادماً لها، حسب تدبير الله المعطى لي لأجلكم، لتتميم كلمة الله. ٢٦ السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أظهر لقسديسيه، ٢٧ الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد. ٢٨ الذي ننادي به منذرين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان، بكل حكمة، لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع. ٢٩ الأمر الذي لأجله أتعب أيضاً مجاهداً، بحسب عمله الذي يعمل في بقوة. ١ فإني أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم، ولأجل الذين في لاوديكية، وجميع الذين لم يروا وجهي في الجسد، ٢ لكي تتعزى قلوبهم مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم، لمعرفة سر الله الأب والمسيح، ٣ المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم. ٤ وإني أقول هذا لئلا يخذعكم أحد بكلام ملق، ٥ فإني وإن كنت غائباً في الجسد لكني معكم في الروح، فرحاً، وناظراً ترتيبيكم ومثانة إيمانكم في المسيح» (كولوسي ١ : ٢٤-٢ : ٥).

بعد أن تحدث بولس الرسول عن المسيح المحبوب إلى قلبه، بدأ يتحدث عن واجبه من نحو المسيح.. واجب الخدمة.  
وكل مؤمن عرف المسيح يجب أن يخدمه. وفي هذا الدرس سنتعلم من بولس الرسول عن خدمته للمسيح.  
يقول بولس إن خدمته للمسيح هي خدمة فيها ألم.. ويقول إنها خدمة نشر الإنجيل بين الأمم، ويقول إنها خدمة للجميع، ويقول إنها خدمة فيها جهاد..

### أولاً: خدمة فيها ألم

«٢٤ الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي لأجل جسده: الذي هو الكنيسة» (كولوسي ١ : ٢٤)  
ماذا يعمل بولس الرسول بالنسبة للإنجيل المفرح؟

إنه يعرف البشارة المفرحة بالمصالحة بين الناس وبين الله.. وهو يعمل كل جهده لكي ينشر هذه الرسالة والخبر المفرح للناس.

وقد قال بولس الرسول إن البشارة المفرحة مكرووز بها في كل الخليقة التي تحت السماء. وحين يقول بولس الرسول هذا يقصد أن كل الذين سمعوا رسالة الإنجيل قد سمعوها بنفس الطريقة التي سمع بها أهل كولوسي.

كما أن بولس ينتظر بالإيمان أن يصل هذا الإنجيل إلى كلا لخليقة التي تحت السماء. إنه ينظر إلى الماضي، فيرى الإنجيل قد وصل..

وينظر إلى المستقبل، فيرى الإنجيل يصل..

وحين يتكلم بولس الرسول عن الإنجيل يتحرك قلبه.. ذلك أن بينه وبين الإنجيل علاقة وثيقة قوية..

صار بولس خادماً لهذا الإنجيل، وأذاع أخباره المفرحة.

وقد قال في بدء الرسالة: «بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله» فقد اختاره الله لإذاعة الخبر المفرح عن خلاص المسيح.

إن بولس خادم هذا الإنجيل..

لكنه خادم متألم. يتألم في سبيل خدمته..

اسمعه يقول: «صرت أنا بولس خادماً له، الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم.

والألم الذي يقصده بولس الرسول هنا هو ألم السجن من أجل ال إنجيل.

لكنه في سجنه فرحان.

إنه لا يشكو من الألم.. ولا يتذمر.. ولا يطلب عطف الناس عليه.. لكنه يقبل الآلام بفرح لأنها من أجل المسيح، ولأنها ستكون سبباً في خلاص النفوس الكثيرة.

ويقول بولس الرسول إن الآلام التي يدخل فيها غرضها: «أكمل نقائص شذائد المسيحي في جسمي».

وهل شذائد المسيح وآلامه ناقصة حتى يكملها بولس؟

هل نسي بولس أن المسيح قال على الصليب: «قد أكمل»؟

الحقيقة أن بولس يتكلم عن آلام وشذائد من نوع آخر، غير نوع شذائد المسيح على الصليب..

شذائد المسيح على الصليب للفداء والكفارة. وهذه كاملة، فقد أكملها المسيح على الصليب.. ولا يستطيع أحد أن يكملها لأنها كاملة.

لكن هناك شذائد لأجل نشر إنجيل المسيح.

المسيح أكمل الخلاص ..

لكن يجب أن نعمل على إكمال نشر رسالة الخلاص. وهذا معناه التعب والألم والشدائد. وبولس الرسول يكمل عمل المسيح في نشر رسالة الخلاص..

وأنت وأنا يجب أن نعمل على نشر رسالة الخلاص في وسط الذين لا يعرفون المسيح.. حتى لو كلفنا هذا شدائد!

المدرس في فصله يجب أن يكون قدوة حسنة ليشهد للمسيح بحياته وخدمته، وبهذا يكمل نقائص شدائد المسيح..

الفلاح في حقله يجب أن يكون مثال الأمانة حتى يعرف الناس المسيح من حياته وقدوته، وبهذا يكمل نقائص شدائد المسيح.

ما أعظم الشرف الذي لنا حين يطلب الله منا أن نكمل نقائص شدائد المسيح. إن هذا معناه أن نحتمل الآلام في جسمنا.

يتألم جسدنا حتى ينمو جسد المسيح الذي هو الكنيسة..

وقد حدث فعلاً أن تألم المؤمنون لأجل نشر الإنجيل..

«فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ» (أعمال ٨ : ٤).

ودماء الشهداء في كل العصور كانت بذار الكنيسة..

ويقول لك المسيح:

وأنت يا ترى ماذا فعلت من أجلي؟

وماذا فعلت من أجل كنيسة؟

خدم بولس خدمة احتتمل فيها الألم..

وأنت هل تخدم؟

إن الذي يتبع يسوع يجب أن يتعلم منه في التضحية والألم من أجل مصالحة العالم، فماذا فعلت لتصالح الناس مع يسوع؟

## ثانياً: خدمة نشر الإنجيل بين الأمم

«الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْمُعْطَى لِي لِأَجْلِكُمْ، لِتَتِمِّمَ كَلِمَةَ اللَّهِ. ٢٦ السَّرُّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الْأَجْيَالِ، لَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقَدَيْسِيهِ، ٢٧ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السَّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كولوسي ١ : ٢٥-٢٧)

«الكنيسة التي صرت أنا خادماً لها»

إن بولس الرسول، الذي اختاره الله بمشيئته، يقول إنه خادم للكنيسة.



إنه لا يفتخر بصفته رسولاً، لكنه يقول في تواضع إنه خادم.

إنه يتكلم مثل المسيح عندما قال عنه الإنجيل: «يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَيَّ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، ٤ قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ،... وَأَبْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ» (يوحنا ١٣ : ٣).

إن العظيم هو الذي يخدم..

ومع ذلك ترى بعض أعضاء كنائسنا يريدون أن يكونوا رؤساء يرغبون في المكان الأول.. يقول واحد: «إذا كانوا يطلبونني رئيساً لجمعية الشباب أقبل العمل في جمعية الشباب .. وإلا فأني أرفض العمل في الكنيسة».

ومع أن العمل في الكنيسة اسمه «خدمة» إلا أن بعض الناس يريدون الفخر ويسعون وراء الشرف!

يجب أن نتعلم من بولس ومن سيده!

ويقول بولس إنه أخذ الخدمة بتدبير إلهي، إنه لم يأخذ الخدمة لنفسه بالقوة..، ولم يذهب إلى الناس حتى يعطوه هذه الخدمة.. لكنه أخذها بتدبير من الله. وكان الغرض من ذلك أن يتم كلمة الله، بمعنى أن يتم توصيلها للجميع.

فهل تتم أنت كلمة الله؟

هل تنشرها؟

### نشر الإنجيل بين الأمم

ويتكلم بولس الرسول عن نشر الإنجيل بين الأمم. والأمم هم الذين كانوا يعبدون الأوثان، من غير اليهود. وتتميم كلمة الله يكون بنشرها بين الأمم الوثنيين غير اليهود. وقد كان هذا سراً مكتوماً منذ الدهور ومنذ الأجيال، ولكنه ظهر الآن للقديسين الذين اختارهم الله للخلاص. والآن تعالوا نرى هذا «السر العظيم».

كان اليهود يظنون أن الله اختارهم وحدهم ليكونوا شعبه. وكانوا يقولون إن بقية أهل الأرض «كلاب».

وكانوا لا يريدون توصيل كلمة الله إلى الشعوب الأخرى التي كانوا يسمونها أمماً.

ونفهم من قصة يونان النبي أنه رفض أن يركز برسالة الله إلى نينوى، لأنه كان يريد أن يموت أهل نينوى في خطاياهم. وكان يخاف أن يسمعوا كلمة الله ويتوبوا.

وفي العهد الجديد حين ذهب بطرس الرسول إلى بيت كرنيليوس - وكرنيليوس رجل روماني من الأمم - وتكلم بطرس مع كرنيليوس وأهل بيته بكلمة الله، غضب اليهود جداً على بطرس،

وعملوا له جلسة خاصة حتى يشرح فيها ما عمله. وفي تلك الجلسة الخاصة شرح بطرس لليهود كيف أن الله قبل الأمم، وأن الروح القدس حل عليهم كما حل على اليهود! ويقول بولس الرسول إن الله أراد أن يظهر غنى مجد هذا السر - سر إعلان الإنجيل للأمم - وأنه اختار له شعباً من بين الأمم الذين يعبدون الأصنام ليعبدوا الإله الحي.. وقد سكن المسيح في قلب الأمم، وأعطاهم الرجاء في المجد السماوي والحياة الأبدية.

### ثالثاً: خدمة المجتمع

«الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩ الأُمُرُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُنْعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِي بَقُوَّةٍ» (كولوسي ١: ٢٨، ٢٩).

يريد بولس الرسول أن يوصل رسالة الإنجيل للجميع. إنه يركز كلمة «كل إنسان» ثلاث مرات في عدد ٢٨.

يجاهد بولس لأجل الذين في كولوسي، والذين في لاودكية، ولأجل جميع الذين لم يروا وجهه في الجسد (كولوسي ٢: ١)

يريد بولس أن يخدم خدمة عامة للجميع!

إن أمر المسيح يملأ قلبه عندما يقول: «اذهبوا إلى العالم أجمع، وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» ويسعى بولس لتنفيذ هذا الأمر.

وهذا الجهاد للخدمة واضح من أن بولس الرسول يكتب هذه الرسالة إلى أهل كولوسي مع أنه لم يسبق له أن زارهم!

• ويخدم بولس الرسول بطريقتين:

١- «منذرين» إذ يحذر السامعين من الخطأ ومن الشر..

٢- «معلمين» إذ يرشد إلى الحق والصالح والصواب.

الإنذار بدون تعليم يدفع السامع إلى أن يستهين.. ولكن التعليم والإنذار معاً يدفعان السامع إلى التوبة.

• ويعلم بولس وينذر بكل حكمة

يقول «منذرين.. ومعلمين.. بكل حكمة».

خدمته خدمة حكيمة..

يخاطب كل جماعة على قدر عقلها..  
في أثينا يخاطبهم بلغة المعرفة والحكمة..  
وبين اليهود يتكلم بآيات من التوراة..  
وللمؤمنين بالمسيح يقدم نفسه قدوة ومثالاً..  
إن بولس الرسول يلاحظ الموعد المناسب، ويختار الموضوع المناسب، ويقف متسلحاً  
بسلاح الله الكامل لكل فرصة.  
ونحن اليوم .. هل نوصل رسالة المسيح للجميع؟  
هل نخاطب كل إنسان بمحبة وحكمة، ليرى محبة التي في المسيح؟  
الله يدعونا لننذر الجميع ولنعلم الجميع.  
ما هو نصيبك أنت في هذا؟

#### رابعاً: خدمة فيها جهاد

«إفاني أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم، ولأجل الذين في لاودكية، وجميع الذين لم يروا وجهي في الجسد،<sup>٢</sup> لكي تتعزى قلوبهم مقتربة في المحبة لكل غنى يقين الفهم، لمعرفة سر الله الأب والمسيح،<sup>٣</sup> المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم. ٤ وإنا أقول هذا لنلا يخدمكم أحد بكلام ملق، ٥ إفاني وإن كنت غائباً في الجسد لكني معكم في الروح، فرحاً، وناظراً ترتيبكم ومتانة إيمانكم في المسيح» (كولوسي ٢: ١-٥).

يقول بولس الرسول إنه يخدم خدمة الجهاد.. اسمعه يقول: «أتعب أيضاً مجاهداً»  
«فأريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم».

إنه يجاهد جهاد اللاعب في الملعب حتى يفوز. كانت ألعاب المصارعة معروفة عند اليونان والرومان.. وبولس يقول إنه يصارع ضد الخطية وضد جنود الشر وينتصر. ونتيجة لذلك يصل الإنجيل إلى جميع الناس المأسورين في الظلمة وأرض ظلال الموت. ثم اسمع الرسول يقول: «يا أولادي، الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم» (غلاطية ٤: ١٩).

لا مكان في كرم الرب للكسالى والخاملين!

إن بولس الرسول وهو يقول: «أجاهد» يقصد أنه في معركة حامية! لكنه لا يدخل المعركة وحيداً. إنه يدخلها ومعه قوة الله، ويقول: «أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل في بقوة».

إن فضل القوة ليس من بولس الرسول.. ولكن من الرب الذي يعمل فيه بقوة عظيمة أعظم من كل قوات العدو.

إن بولس لا يشتغل بقوته هو، لكن بقوة الرب العظيمة. وإلهنا أمين لا يترك أحداً قط يتجند بنفقة نفسه، فإن فضل القوة لله وليس منا نحن.

وهذا درس عظيم نحتاج نحن إلى أن نتعلمه.

إن إيليا وهو بطل عظيم مثل بولس، يقول عنه الكتاب إنه كان إنساناً تحت الآلام مثلنا. لكن قوة الله فيه خلقت منه بطلاً عظيماً.

وبولس الرسول إنسان مثلنا تماماً.. لكنه وضع نفسه بين يدي الرب في تسليم كامل، واستخدمه الرب فكان بركة.

وأنت إذا كنت تضع نفسك بين يدي الرب، وتسلم له قلبك تسليماً كاملاً تجد منه البركة والنعمة.. ويستخدمك لتكون بركة. وهذا هو طريق النجاح في خدمة الله.. هو تسليم النفس للرب في تكريس وخضوع وطاعة.. وعندئذ تأتي علينا قوة الرب لنخدمه خدمة ناجحة.

### كيف جاهد؟

لكن كيف جاهد من أجل أهل كولوسي مع أنه مسجون؟

والجواب: إن بولس جاهد في الصلاة من أجلهم!

لقد جاهد مع الله بالصلاة لأجل الذين لم يؤمنوا حتى يؤمنوا.. وجاهد من أجل الذين آمنوا حتى يثبتوا.. على أن بولس جاهد جهاداً من نوع آخر.. جاهد حتى يحفظ إيمانه سليماً قوياً بالرغم من المتاعب. وفي هذا أعطى قدوة حسنة للمؤمنين.

كان بولس يعلم أن ضعفه أمام الاضطهادات والألم سيقود كثيرين من المؤمنين إلى الضياع والارتداد.. من أجل هذا جاهد حتى يثبت بالرغم من السجن والعذاب. جاهد جهاد الإيمان الحسن.

### غرض الجهاد

والآن ما هو غرض بولس الرسول من هذا الجهاد لأجل الجميع؟

إنه يخدم وأمامه هدف يريد أن يصل إليه، وقدامه غرض يريد أن يحققه. ويذكر هنا أربعة أهداف:

١- إنه يقول: «لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع»

والكمال المقصود هنا ليس الكمال التام، بل كمال القصد والنية والرغبة.

في هذا العالم لا يمكن أن نصل إلى الكمال التام، ولكن يجب على كل مؤمن أن يكون عنده كمال القصد في عمل إرادة الله الصالحة.. وأن يكون عنده كمال العزم على تنفيذ ما يطلبه الكتاب المقدس.

وبولس الرسول يسعى حتى يكون للمؤمنين هذا الكمال.  
المؤمن لن يكون كاملاً، بمعنى أنه لا يخطئ، لكنه يجب أن يكون كاملاً في قصده وعزمه  
أن لا يخطئ.

ولا يمكن أن يكون هناك مؤمن خاضع للرب وهو غير كامل القصد في طاعة الله.  
قد يكون له القصد الكامل أن يطيع، ولكنه يخطئ.. إنه يقوم بعد الخطأ وهو عازم أن  
يبتعد عنه ولا يعود إليه مرة أخرى «لَا تَسْمَي بِي يَا عَدُوَّتِي. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ. إِذَا جَلَسْتُ  
فِي الظُّلْمَةِ فَالرَّبُّ نُورٌ لِي» (ميخا ٧: ٨).

٢- لكي تتعزى قلوبكم

ومعنى هذا أن بولس يريد أن يتمكن المؤمنون من مقابلة الظروف الصعبة وأن ينتصروا  
عليها..

والكلمة «تتعزى» معناها أني قوم القائد بتشجيع الجندي الخائف ليحارب بشجاعة!  
بولس يخدم لكي يشجع المؤمنين في حربهم الروحية.

٣- «حتى تقترن قلوبهم في المحبة»

المحبة هي رباط الكمال، وهي العلامة التي تميز المؤمنين بالحق.

والكلمة «تقترن» معناها : ترتبط

وبولس يسعى ويجاهد حتى يرتبط الناس معاً بالمحبة.

٤- حتى يفهم الناس ويعرفوا سر الله الآب والمسيح.

والفهم معناه استخدام المعرفة وتشغيلها لتساعدنا على مقابلة المشاكل والانتصار عليها..

والمعرفة هي القدرة على إدراك الحق.

وحين يكون عند الناس الفهم والمعرفة معاً يقدرّون أن يتصرفوا بحكمة في كل الظروف.

وأعظم الحكمة هي معرفة المسيح. ذلك أن المسيح هو «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة

والعلم»

وهذا هو السر العظيم «سر الله الآب والمسيح»

هو سر أعلنه الله لنا.. إن في المسيح كل معرفة حقيقية وكل علم صحيح، الذي يعرف كل

العلم بدون أن يعرف المسيح مسكين يؤذي نفسه..

انظر إلى العلماء الذين يعرفون سر القنبلة الذرية، ولكنهم لا يعرفون المسيح. إنهم

يعرضون العالم كله للخطر والموت والهلاك.

أما الذي يعرف المسيح فهو الحكيم الذي يخلص نفسه ويخلص غيره.

وقد يسأل واحد

«لماذا يتكلم بولس عن نفسه؟ .. هل يفخر بخدمته؟»

لذلك يجاوب بولس الرسول ويقول: «إنما أقول هذا لئلا يخدمكم أحد بكلام ملق» والكلام الملق هو الذي يغطي الحق ولا يظهره، ويظهر الباطل في ثوب الحق! وكان اليونانيون يقولون هذا الوصف عن كلام المحامي الذي يدافع عن المتهم أمام القاضي بكلام غير صحيح، ويجعل المتهم المذنب يفلت من الحكم العادل.

إن بولس الرسول يكتب عن خدمته حتى يعرف أهل كولوسي الفرق بين التعليم الصحيح وتعليم الضلال.

لقد خدعت الحية أمانا حواء بكلام ملق.. ويقول بولس الرسول: «وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ١١: ٣).

وأعوان إبليس يستعملون الكلام الملق لتضليل المؤمنين عن الإنجيل السليم. ويقول بولس الرسول أيضاً: «لأنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَا يَخْدُمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بَطُّونَهُمْ، وَبِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ» (رومية ١٦: ١٨).

لذلك يقول سليمان الحكيم: «يَا ابْنِي، إِنْ تَمَلَّكَتْ الْخَطَاةُ فَلَا تَرْضَ» (أمثال ١: ١٠) ثم يقدم بولس الرسول رداً على سؤال من يسأل: «هل يفتخر بولس بخدمته؟» فيقول: «إن كنت غائبا في الجسد لكنني معكم في الروح».

وهو يعني أن كلامه عن خدمته يؤكد اهتمامه بأهل كولوسي وبكل الذين يقابلهم في الجسد.

إنه غائب عنهم بالجسد، لكنه حاضر معهم بالروح.

إن كلامه هذا يبرهن على شدة رغبته واهتمامه بأهل كولوسي حتى أنه يفرح عندما يسمع بترتيبهم ومثانة إيمانهم.

و«الترتيب» هنا هو ترتيب جنود الجيش في وقت المعركة حتى يقدرُوا أن يقاوموا العدو، فيقف كل واحد منهم في مكانه المضبوط.

وعلى كل عضو أن يأخذ مكانه بالضبط في خدمة كنيسته. وعندما يكون هذا الترتيب صحيحاً تصبح الكنيسة متينة قوية ناجحة، ونفهم من كلمة «ترتيب» أن المسيحية ليست ديانة تشويش بل ديانة نظام.

نعم إنها ديانة الحرية، وحيث روح الرب هناك حرية، لكن ليس معنى الحرية معاكسة النظام والترتيب.

لو كنا نفهم مسيحيتنا حقاً، كنا نرتب أمورنا وبيوتنا، وعندما يكون هناك ترتيب يصبح الإيمان متيناً. والكلمة «مثانة إيمانكم» معناها أن الجيش يكون منظماً بطريقة تهزم العدو. إذاً لا يفتخر بولس الرسول بنفسه، لكنه يقدم خدمته مثلاً لكل من يريد أن يخدم المسيح..

إنها خدمة الألم الذي ينتهي بالانتصار.. وهي خدمة نشر الإنجيل للخليقة كلها.. وهي  
خدمة للجميع..، وهي خدمة الجهاد..

ما هو مقدار خدمتك للمسيح؟

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما هو واجب كل مسيحي نحو المسيح؟
- ٢- ما هو الألم الذي احتمله بولس من أجل الإنجيل؟
- ٣- ما معنى أن بولس «يكمل نقائص شدايد المسيح»؟
- ٤- كيف أخذ بولس الرسول خدمته للمسيح؟
- ٥- من هم الأمم؟ وما الفرق بينهم وبين اليهود؟
- ٦- كيف «ننذر» وكيف «نعلم» الناس عن المسيح؟
- ٧- كيف نكون حكماء في توصيل رسالة المسيح؟
- ٨- كيف جاهد بولس لأجلهم؟
- ٩- لماذا جاهد بولس لأجلهم؟
- ١٠- كيف نجاهد نحن في بلدنا وكنيستنا من أجل المسيح؟



## الفصل الخامس

### تحذير من الضلال

«٦ فَمَا قَبَلْتُمْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ، ٧ مُتَّصِلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمَوْطِدِينَ فِي الْإِيمَانِ، كَمَا عَلَّمْتُمْ، مُتْقَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ. ٨ انظُرُوا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُم بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ، ٩ فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا، ١٠ وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَّاسَةٍ وَسُلْطَانٍ. ١١ وَبِهِ أَيْضًا خُبِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. ١٢ مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُفْتِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ١٣ وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، ١٤ إِذْ مَحَا الصَّلْبَ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَاغِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسْمِرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، ١٥ إِذْ جَرَدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ.

١٦ أَفَلَا يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلِ أَوْ شُرْبِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هَيْلَالٍ أَوْ سَبْتٍ، ١٧ الَّتِي هِيَ ظِلُّ الْأُمُورِ الْعَبِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ. ١٨ لَا يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجَعَالََةَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُّعِ وَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، مُتَدَاخِلًا فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِحًا بِاطِّلًا مِنْ قِبَلِ ذَهْنِهِ الْجَسَدِيِّ، ١٩ وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلِ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا، يَنْمُو نُمُوءًا مِنَ اللَّهِ» (كولوسي ٢: ١٦-١٩).

كان هدف خدمة بولس أن يكون المؤمنون كاملين، في ترتيب وإيمان متين. لكن هذا لم يكن سهلاً، فقد كانت هناك معطلات ومقاومات. وفي هذا الدرس نرى كيف يحذر الرسول أهل كولوسي من بعض العيوب. ونريد أن نتعلم نحن حتى لا نقع في الخطأ نفسه.

يبدأ الرسول بتشجيع أهل كولوسي بقوله: «كما قبلتم المسيح يسوع الرب، اسلكوا فيه». قبلوا المسيح رباً بالإيمان، وعليهم أن يسيروا فيه دوماً بالإيمان. قبلوه في خضوع وشكر وفرح، وعليهم أن يسلكوا فيه بخضوع وشكر وفرح.

ويريدهم الرسول أن يكونوا «متأصلين» مثل الشجرة التي تمت جذورها إلى أعماق الأرض. ويريدهم أن يكونوا «مبنيين» على أساس صخري متين. ويريدهم أن يكونوا «موطدين» في الإيمان، أي ماسكين في العقيدة الصحيحة وهو يريد لهم أن يكونوا ملائنين بفضيلة الشكر.

ويبدأ بولس الرسول في تحذير أهل كولوسي من الضلال والكلام الملق. ونلاحظ أن هذا الكلام صعب، لا نقدر أن نفهمه بسهولة. لكن أهل كولوسي فهموه، لأنهم كانوا يعرفون الأفكار التي يتكلم عنها بولس الرسول لهم.

وسنحاول في هذا الدرس أن نفهم الحق الذي أراد الرسول أن يوصله إلى أهل كولوسي. بولس يحذرهم من الفلسفة والنجوم، وهذه عيوب جاءت من المجتمع الروماني واليوناني.. ويقول بولس إن المسيح كفايتنا..

ثم يحذرهم من الاتكال على الأشياء الجسدية، مثل الختان، وهو عيب جاءهم من الفكر اليهودي..

ويقول بولس إن المسيح هو كل شيء لنا..

ثم يحذرهم بولس من الاعتماد على الفرائض القديمة، حسب شريعة موسى، وهذا أيضاً عيب جاءهم من الفكر اليهودي..

### أولاً: تحذير من الفلسفة والنجوم

« ٨ انظروا أن لا يكون أحدٌ يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل، حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح، ٩ فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، ١٠ وأنتم مملوون فيه، الذي هو رأس كل رياسة وسلطان » (كولوسي ٢ : ٨-١٠)

التحذير الأول الذي يقدمه الرسول هنا هو تحذير من الفلسفة البشرية. ومن قراءة الحظ بالتجيم من النجوم!

ويبدأ الرسول تحذيره بالقول: «انظروا».

إنه يطلب منهم أن يلتفتوا هنا وهناك، لأن العدو يحيط بهم! والتحذير من بعض الناس الذين يريدون أن يسبوا المؤمنين ويأسروهم، والذي يسقط في السبي يصبح أسيراً.

لقد كان المؤمنون في كولوسي في أسر الشيطان وفي سبيهِ قبل أن يؤمنوا تماماً كما كان اليهود في الذل في سبي بابل.

ولكن نعمة المسيح بالفداء أنقذتهم من سبي الخطية. وعليهم أن يحترسوا لئلا يسقطوا من الحرية التي حررهم المسيح بها، فيسببهم أحد بفلسفة أو بالنجوم.

### ١ - تحذير من الفلسفة

كان التعليم الخاطيء في كولوسي يناهز بأفكار غريبة يريد أن يضيفها إلى تعليم المسيح، ويزيدها على تعليم الإنجيل.

وكان هذا التعليم الخاطيء «فلسفة» بغير باطل. وكانت هذه الفلسفة «حسب تقليد الناس» والذي حدث في كولوسي أن بعض المعلمين الأشرار أرادوا أن يزيدوا بعض الكلام على

تعليم المسيح، وقالوا إن المسيح قال بعض التعاليم لبطرس ومريم ومتى. ولكنه لم يعلن هذه التعاليم لكل الناس.

كانوا يقولون إن هناك تعاليم خاصة يفهمها بعض الناس، ولا يقدر أن يفهمها كل الناس. وقال المعلمون الأشرار إنهم يعرفون هذه التعاليم، ولكن بولس الرسول يقاوم هؤلاء المعلمين الأشرار، ويقول إن هذه التعاليم هي ثمرة الغرور الباطل الكاذب. وهي حسب تقليد الناس، وليست من كلام الله. هذه التعاليم من اختراع الناس والله لا يرضى بها.

## ٢- تحذير من النجوم

ثم يقول بولس الرسول: «حسب أركان العالم». ونحن لا نعرف بالضبط المعنى المقصود من «أركان العالم» ولكن أحدث تفسير يقول إن معناها هو الاتكال على التنجيم والاعتماد على معرفة الحظ من النجوم! وقد كان الناس في زمن بولس الرسول يهتمون بالنجوم، ويقولون إن حركة النجوم تؤثر على حياتهم. وقد قال أحد حكماء ذلك الوقت: «دراسة النجوم أعظم من العلوم». وكان الملوك لا يعلمون شيئاً بدون استشارة المنجمين الذين يقرأون النجوم! فقد كانوا يؤمنون أن النجوم في حركتها تبارك عملهم أو تلغنه! ويقول بولس الرسول إن هذا «ليس حسب المسيح». إن الذين يعتمدون على النجوم يعبدون إلهاً آخر غير الله. وكل من يفعل هذا «ليس حسب المسيح». فإن الذين للمسيح يشعرون إن حياتهم منه، وأن كل اتكالهم عليه. أما الذين يذهبون خلف النجوم فإنهم يتكلمون على الباطل، ويسعون خلف الأوهام.

واليوم يفتح الناس الجرائد ويقرأون صفحة الحظ. يقولون: أنا مولود في برج العقرب، أو أنا مولود في برج الثور، أو أنا مولود في برج الدلو (والدلو هو الجرذل). «حسب أركان العالم وليس حسب المسيح».

## المسيح هو الجواب

ويتكلم بولس الرسول بعد ذلك عن المسيح، صاحب التعليم الصحيح، وصاحب السلطان الكامل على العالم. «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً»  
«فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١ : ١، ١٤)

وقد قال بولس عن المسيح: «لأنه فيه سرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمَلَأِ» (كولوسي ١ : ١٩)  
ولم يكن حلول اللاهوت في المسيح خيالياً، لكنه حل فيه جسدياً بشكل أكيد واضح ملموس. ومن المسيح تجيء البركة على شعبه.

«وأنتم مملوؤون فيه» «وَمِنْ مِثْلِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ» (يوحنا ١ : ١٦).  
والمسيح «رأس كل رياسة وسلطان». إنه صاحب السلطان على العالم وكل ما فيه. مصير  
كل شيء بيده. قلوب الملوك في يده. وإذا كان المسيح معنا، فلماذا نذهب إلى غيره؟  
لماذا نذهب إلى النجوم. ولماذا نسعى وراء «أركان العالم»؟ إن لنا فيه كل البركات. وإن كان  
المسيح معنا، فإن كل كفايتنا منه.

### ثانياً: تحذير من ختان الجسد

«١١ وَبِهِ أَيْضاً خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعِ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ.  
١٢ مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ  
الْأَمْوَاتِ.»

«١٣ وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغَلْفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا،  
١٤ إِذْ مَحَا الصِّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدَّانَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمِّراً  
إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، ١٥ إِذْ جَرَدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢ :  
١١-١٥).

كان الختان في العهد القديم علامة عهد بين الله وبين شعبه، كما أمر الله إبراهيم (راجع تكوين  
١٧ : ١٠).

وقد نظر اليهود إلى الختان نظرتين مختلفتين:

- نظرة حرفية: تقول إن مجرد ختان الجسد يصلح الإنسان، ويجعله واحداً من شعب  
الله. قد يخطئ وقد لا يخطئ. هذا لا يهم ، المهم أنه يكون مختوناً.
- نظرة روحية: وهي نظرة كل شخص روحي.

وأصحاب هذه النظرة يقولون إن الختان علامة خارجية توضح أن قلب الإنسان المختون  
قد صار ملكاً لله.

وهذا هو الرأي الصحيح، فإن الكتاب المقدس يتكلم عن ختان الشفتين (خروج ٦ : ١٢)  
ويعلم عن ختان القلب (لاويين ٢٦ : ٤١ و حزقيال ٤٤ : ٧ ، ٩ و تثنية ٣٠ : ٦) كما يتكلم  
عن ختان الأذن (إرميا ٦ : ١٠) (الغلف هو عكس الختان).

إذاً المقصود من الختان إنه علامة ورمز.. وإلا فكيف يصير ختان القلب أو ختان الشفاه  
أو ختان الأذان؟

وكانوا يقولون إن المقصود أن يحدث تغيير في الحياة، ثم يأتي الختان بعد ذلك. والختان  
أمر واجب، ولكنه بدون تغيير القلب لا ينفع شيئاً.

وبعد أن جاءت المسيحية وقف بعض اليهود يطالبون الوثنيين بالختان.. قالوا إن كل وثني من الأمم يجب أن يختن قبل أن نقبله في الديانة المسيحية.

وقد ذهب هؤلاء اليهود إلى كولوسي وطالبوا المسيحيين الذين جاءوا من أصل وثني أن يختنوا قبل أن يقبلوهم في الكنيسة. وسمع بولس بهذه الضلالة ووقف ضد هذا الرأي. وبولس في كلامه يوضح هذه المعاني: أنتم تطلبون ختان الجسد، لكن يجب أن تذكروا أن الختان الذي يقبله الله ليس مجرد قطع جزء من الجسد، ولكنه قطع كل ما يختلف مع إرادة الله ومع قداسته. ويسوع المسيح وحده يقدر أن يقطع من قلوبكم الرغبة في الشر. يسوع وحده هو الذي يختنكم الختان الروحي.

وفي هذين العديدين ١١، ١٢ يقول بولس حقائق أخرى:

- إن كل مؤمن مسيحي مختون فعلاً.. لا ختان الجسد الذي لا قيمة له، لكن ختان القلب.. «ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد» ويقول بولس الرسول إن المؤمنين هم أهل الختان: «لأننا نحن الختان، الذين نعبد الله بالروح، ونفتخر في المسيح يسوع، ولا نتكل على الجسد» (فيلبي ٣: ٣).
- والمؤمن مختون ختاناً إلهياً.. «ختاناً غير مصنوع بيد» ليس حسب ناموس موسى، ولكن بالاتحاد الروحي في المسيح.
- والمؤمن مختون ختاناً كاملاً.. والمعنى المقصود هو أن المؤمن قد خلص بالمسيح من الشهوات البشرية الخاطئة.

وفي الكتاب تعبيرات مختلفة تشرح فكرة «جسد خطايا البشرية» مثل القول: «الإنسان العتيق» حين يقول الرسول: «إذ خلعتكم الإنسان العتيق مع أعماله» (كولوسي ٣: ٩) ومثل «جسد الخطية» حين يقول أيضاً: «أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبتل جسد الخطية» (رومية ٦: ٦) ومثل «جسد هذا الموت» حين يقول الرسول: «من يُفدني من جسد هذا الموت؟» (رومية ٧: ٢٤).

### المعمودية:

وكما كان الختان في العهد القديم هو العلامة الخارجية في جسد المؤمن، هكذا في العهد الجديد نجد أن علامة المؤمن الخارجية هي المعمودية. «مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً». كانت هناك ثلاثة شروط للمعمودية:

- معمودية الكبار الذين اعترفوا بإيمانهم بالمسيح.. ولم تكن العائلة المسيحية قد تكونت في ذلك الوقت، كما نرى العائلة المسيحية اليوم. وعلى هذا فقد كانت المعمودية للكبار.. مع أن الصغار كانوا أيضاً يعتمدون.

• وكانت المعمودية بعد التعليم..

وكان لا بد من تعليم كل مؤمن قبل المعمودية، حتى يكون فاهماً وعارفاً حقائق الإيمان.

• وكانت المعمودية بالتغطيس «مدفونين معه في المعمودية» وحيث يتغطى رأس المتعمد بالماء يكون قد دفن، وكأنه قد مات. وحين يخرج جسده من الماء يكون قد قام.. وكأنه قد أخذ الحياة الجديدة.

والمعمودية هنا علامة ورمز فقط.. تماماً كما كان الختان علامة ورمزاً فقط. والذي يجعل المعمودية نافعة هو «إيمان عمل الله» بمعنى ثقتنا بعمل الفداء الذي لنا في المسيح.. ولهذا فإن المعمودية تكون جائزة بالرش أو بالسكب، أو بالتغطيس.. لأن المهم فيها هو أن المؤمن يعترف بالمعمودية بإيمانه بالمسيح، وبأنه قد مات ودفن معه عن الخطية. وكان بولس الرسول يقول: «أنتم تتكلمون عن الختان في الجسد. وأنا أتكلم عن ختان أعظم وأهم .. ختان المسيح.

الختان الحقيقي هو أن يموت الإنسان في يسوع المسيح ويقوم فيه بالمعمودية وبهذه الطريقة لا يفصل جزءاً من خطيته عنه، بل يموت عن الخطية تماماً. عند هذا يقوم مع المسيح للحياة الجديدة.

«إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً».

ويجاوب بولس الرسول على خطأ من ينادي بضرورة ختان الجسد، فيقول إن المسيح هو كل شيء لنا..

فيه الحياة.. فيه مسح الديون.. فيه عهد النعمة.. وفيه النصره..

والرسول بولس يجاوب هنا على كل الضلالات:

من الفلسفة الباطلة.. ومن الذهاب إلى النجوم.. ومن الالتجاء إلى ختان الجسد ..

من هذه كلها نرى ضلالة خطيرة هي عدم كفاية المسيح.

إن أصحاب الضلالات يظنون أن المسيح لا يكفي، ويظنون أننا يجب أن نطلب المساعدة من غيره.. نطلبها من فلسفة الناس، ومن التجيم، ومن الفرائض الباطلة.

وهنا يقدم لنا الرسول يسوع المسيح الذي فيه الكفاية لخلصنا ومصالحتنا مع الله..

وهو في كلامه هذا يرد على ضلالة الذين يعلنون عدم كفاية المسيح.

إن خير علاج للفكر الخاطئ هو تقديم المسيح الذي في الكفاية لكل إنسان. وفي هذه الآيات نرى يقدم بولس الرسول أفكاراً عظيمة عن كفاية المسيح.

## ١ - فيه الحياة:

كانوا أمواتاً بالخطايا.. هزمتهم الخطية، وربطتهم بسلاسلها القاسية. ولم يقدروا أن ينقذوا أنفسهم منها، ولم يستطيعوا أن يخلصوا أنفسهم من نتائجها. وهنا جاء المسيح وأنقذهم من سلطان الخطية ومن أجرتها.. أقامهم من الموت ووهبهم الحياة.. كانوا في «غلف الجسد» قلوبهم غير مختونة.. ولكن المسيح سامحهم بجميع الخطايا. وكان هذا بغير استحقاق فيهم، ولكن المسيح برحمته أنقذهم.

## ٢ - فيه مسح الديون..

«إذ محا الصك الذي علينا في فرائض» ز  
عندما كان أحد يستلف مالاً كان يوقع على صك ويعترف أنه مدين.. وكان صاحب الدين يحفظ الصك عنده. والصك هو الكمبيالة.  
المديون يعترف في الصك أنه محتاج.. وما دام الصك عند صاحب الدين فإن هذا معناه أن المديون عاجز عن تسديد الدين.  
ويقف الناس جميعاً أمام الله موقف المديون..  
أعطى الله اليهود الناموس والفرائض على يد موسى، ووعد اليهود أن يحفظوه، لكنهم عجزوا عن ذلك..  
والوثنيون من الأمم، الذين لم تكن عندهم شريعة موسى، كان عندهم قانون هو الضمير يتكلم بصوت الله في قلوبهم. (رومية ٢: ١٤، ١٥).  
ولكن اليهود والأمم عجزوا عن العمل بالشريعة، وصاروا مديونين، وهم يعرفون ذلك.  
هنا يجيء المسيح ويمسح الديون.  
إنه يمحو صك الكمبيالة الذي علينا في الفرائض التي كانت ضدنا..  
وكان محو الصك ممكناً في زمن بولس الرسول.  
كان الناس يكتبون الصك على ورق البردي، أو على جلد الغزال.. وكان الحبر الذي يكتبون به بسيطاً خفيفاً.. وكان الكاتب يغسل الورق من الكتابة ويكتب عليه مرة أخرى. ويقول بولس الرسول إن المسيح أخذ الصك المكتوب ضدنا ومسح الكتابة التي عليه..  
وكان الكتابة لم تكن.  
يا لعظمة رحمة الله التي تلاشي الديون المكتوبة ضدنا! فهل نذهب بعد ذلك إلى ضلالات وتعاليم أخرى؟

### ٣- فيه عهد النعمة

كان الناس يعيشون أيام موسى في عهد الفرائض وشريعة موسى، والشريعة تقول: «من يعلمني يحيا بي» وعجز الناس جميعاً عن حفظ الشريعة.. ومن أخطأ في واحدة فقد أخطأ في الكل. وجاء المسيح، وبمجيئه جاء عهد جديد هو عهد النعمة.. أخذ المسيح العهد القديم، عهد الفرائض، ورفع من الوسط مسمراً إياه بالصليب. وكانت العادة قديماً أن الملك عندما ينقض أمراً سبق وأصدره، يأخذ الورق الذي كتب فيه الأمر المنقوض ويدق مسمراً في وسطه أمام الناس. علامة على أن ما فيه من أوامر قد انتهى.

ويقول الرسول بولس إن المسيح أخذ طلبات شريعة موسى ورفعها من الوسط، ودق فيها مسمراً علامة نهايتها.

الناموس يقول إن الإنسان مجرم عاجز.. ولكن النعمة تقول إنه مسكين ساقط، محبوب ومفدي بالدم! فقد جاء المسيح ومعه عهد جديد هو عهد النعمة.

والآن لماذا نرجع إلى الفرائض والختان الذي هو عهد الفرائض القديم المرفوض؟

### ٤- فيه النصر..

«جرد الرياسات والسلطين، أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه».

انتصر المسيح على قوات الشر..

وجرد رياسات الظلمة وسلطين الشر، بمعنى أنه أنهى قوتهم على المقاومة. وأشهرهم جهاراً، بمعنى أنه جرسهم علناً، وفضح ضعفهم، فظهر أمام الجميع عجز الشياطين أمام قوة المسيح! وظهر العجز، وجاء الظفر والانتصار بالصليب.

وقد كان القائد الروماني المنتصر في زمن بولس الرسول يدخل روما راكباً عربته، وخلفه الرؤساء والقادة الذين أسرهم.

وبولس يفكر في المسيح على أنه القائد المنتصر الغالب الذي هزم الشياطين، وعلى الصليب أظهر نصرته الكاملة.

ويقدم لنا سفر الرؤيا صورة من صور المسيح المنتصر حين يقول: « ٩ فَطُرِحَ النَّتِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ. ١٠ وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآن صارَ خَلاصٌ إِلَيْنَا وَقُدْرَتُهُ وَمَلِكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَيْنَا نَهَارًا وَلَيْلًا. ١١ وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ» (رؤيا ١٢: ٩-١١).



### ثالثاً: تحذير من الفرائض القديمة

«١٦ فَلَاحَ يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلِ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هَلَالٍ أَوْ سَبْتٍ، ١٧ الَّتِي هِيَ ظِلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ. ١٨ لَا يُخَسِّرُكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَ، رَاغِباً فِي التَّوَاضُّعِ وَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخاً بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذَهْنِهِ الْجَسَدِيِّ، ١٩ وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلِ وَرَبُطٍ، مُتَوَازِراً وَمُقْتَرِناً، يَنْمُو نُمُوًّا مِنْ اللَّهِ».

ويمضي الرسول يحذر أهل كولوسي من الأخطاء..

#### ١- خطأ من جهة الأكل والشرب

قال بعض المعلمين إن بعض الأكل حلال والبعض الآخر حرام، ولكن الرسول يقول: «لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب» وقد تكلم المسيح عن الأكل والشرب لا يقربنا إلى الله ولا يبعدنا عنه (راجع متى ١٥: ١٠-٢٠ ومرقس ٧: ١٤-٢٣) فإن الأكل والشرب «جميعها للفناء في الاستعمال».

#### ٢- خطأ من جهة الأعياد والأيام:

قالوا إن بعض الأيام للرب، ولا يجب عمل بعض الأشياء في بعض الأيام. ولكن الرسول يقول: «لا يحكم عليكم أحد من جهة عيد أو هلال أو سبت» كل الأيام مقدسة للرب. وكل مؤمن يجب أن يحيا كل يوم في تقوى.

#### ٣- خطأ من جهة عبادة الملائكة

«راغباً في التواضع وعبادة الملائكة»

فإن بعض المعلمين قالوا إن الله عظيم جداً، ولا يجب أن نقرب إليه مباشرة، بل يجب أن نستعين بالملائكة للوساطة والشفاعة.

وهذا تواضع فارغ. فإن الله فتح بابه لنا وهو يرحب بنا. فلماذا نذهب إلى الملائكة؟

إن المسيح هو الوسط الوحيد بين الله والناس (١ تيموثاوس ٢: ٥) والذي يذهب إلى الملائكة للوساطة كأنه يعبد الملائكة.

#### ٤- خطأ من جهة ما ينظرونه

«متداخلاً في ما لم ينظره، منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدي»

قال بعض المعلمين إنهم يرون رؤى ومناظر فيها توجيهات وأوامر للمؤمنين. وبولس يقول إن هؤلاء المعلمين يتدخلون في أشياء لا يعرفونها ولم ينظروها، ولكنهم ينتفخون بالباطل بأمور اخترعها عقلهم البشري.

كل التعاليم موجودة في الكتاب المقدس. ولا تحتاج إلى زيادة من الناس، مهما كان مركز هؤلاء الناس!

ويقدم الرسول بولس النصائح والعلاج:

١- كل هذه الأمور من أكل وشرب هي «ظل الأمور العتيدة» وحين جاء المسيح امتنع

الظل. لأن النور الكامل جاء.

الظل انتهى، لأن الجسد للمسيح.

فلا يجب أن نمتنع عن أطعمة في مواسم خاصة. لأن هذا كله ظل من فراض موسى، انتهى أمرها بمجيء النور الكامل في المسيح.

٢- الذي يتمسك بالفرائض يخسر الجعالة، والجعالة هي الجائزة التي ينالها الذي يكسب

السباق. نحن في سباق روحي، والذي يهتم بالأكل والشرب يخسر الجائزة، لأنه يجعل عبادته عبادة جسدية وليست روحية.

٣- الذي يعبد الملائكة لا يتمسك بالرأس.. والرأس هو المسيح، والمؤمنون هم أعضاء

الجسد. وهم في غير حاجة إلى وساطة وشفاعة ملائكة ولا غيرهم، والذي يلجأ إلى عبادة الملائكة يتمسك بغير المسيح..

ولما كان التمسك بالرأس هو الذي يعطي النمو الروحي، فإن الذي يتمسك بالملائكة لا

ينمو والرسول ينصح أهل كولوسي أن يتمسكوا بالرأس حتى ينموا نمواً من الله.

٤- كل من ينظر الرؤى ينتفخ باطلاً.. بعض الناس يقولون إنهم يرون رؤى، وأنهم

يكشفون الأسرار، وهذا انتفاخ باطل، من قبل ذهن جسدي. والذي يقول هذا يظهر أنه

يتدخل في أمور لم ينظرها فهو كاذب ومضل!

إن الله حين يكلم المؤمنين يكلمهم مباشرة دون وساطة.. وكلمته واضحة في الكتاب المقدس..

فإذا جاء شخص وقال إن عنده رسالة من الله، يكون «متداخلاً في ما لم ينظره، منتفخاً

باطلاً من قبل ذهنه الجسدي وغير متمسك بالرأس».

الضلال كثير..

والشيطان يجعل أكاذيبه في شكل نور وهداية ولكن «سراج لرجليّ كلامك ونور لسبيلي». لنرجع إلى الكتاب .. لأن فيه النور والإرشاد.

### أسئلة للمراجعة

- ١- ما هي «الفلسفة» التي يحذر منها بولس الرسول؟
- ٢- ما معنى «حسب أركان العالم»؟
- ٣- كيف نجد في المسيح جواب احتياجاتنا؟
- ٤- كيف تبرهن أن «الختان» علامة خارجية فقط؟
- ٥- اذكر شيئاً عن ختان العهد الجديد.
- ٦- ما معنى «محا الصك»؟
- ٧- ما معنى «رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب»؟
- ٨- كيف جرد المسيح الرياسات والسلطين، وما معنى أنه أشهرهم جهاراً؟
- ٩- كيف ظفر المسيح بالشيطان؟
- ١٠- ما هي عبادة الملائكة؟
- ١١- ما معنى «ظل الأمور العتيدة»؟
- ١٢- ما هي «الجعالة» وكيف نكسبها؟

## الفصل السادس

### المؤمن مع المسيح

«٢٠ إذا إن كنتم قد متتم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عاثشون في العالم، تفرض عليكم فرائض: ٢١ لا تمس، ولا تذق، ولا تجس؟ ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال، حسب وصايا وتعاليم الناس، ٢٣ التي لها حكاية حكمة، بعبادة نافلة، وتواضع، وقهر الجسد، ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية.

«إفان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله. ٢ اهتموا بما فوق لا بما على الأرض، ٣ لأنكم قد متتم، وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. ٤ متى أظهر المسيح حياتنا، فحينئذ نظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (كولوسي ٢: ٢٠-٣: ٤).

قرأنا في الدرس الماضي تحذيرات بولس الرسول من الضلال، وفي هذا الدرس ننقل إلى أمر إيجابي..

انتهى التحذير من الخطأ، وبدأ التشجيع على الصواب.

وليس هناك صواب إلا مع المسيح، ولذلك فإن العبارة التي تتكرر في هذا الدرس هي «مع المسيح».

وفي هذا الجزء يتحدث الرسول بولس عن أمرين:

١- مع المسيح موت عن الفرائض (٢: ٢٠-٢٣)

٢- مع المسيح قيامة للمجد (٣: ١-٤)

### أولاً: مع المسيح موت عن الفرائض

«٢٠ إذا إن كنتم قد متتم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عاثشون في العالم، تفرض عليكم فرائض: ٢١ لا تمس، ولا تذق، ولا تجس؟ ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال، حسب وصايا وتعاليم الناس، ٢٣ التي لها حكاية حكمة، بعبادة نافلة، وتواضع، وقهر الجسد، ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية» (كولوسي ٢: ٢٠-٢٣).

كان بولس قد قال: «١٢ مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضاً معه» (كولوسي ٢: ١٢).

وهنا يوضح ذلك ويتحدث عن نتائجه، فيقول:

«إِذَا إِن كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَ إِذَا كَانَكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ، تُفَرِّضُونَ عَلَيْهِمْ فَرَائِضُ؟ مات المؤمنون عن العالم، فكيف يعيشون وكأنهم غير مؤمنين؟ وكيف يعيشون وكأنهم لا زالوا يعيشون في العالم؟ كيف يفرض المعلمون الكذبة عليهم فرائض؟ وكيف يقولون لهم: «لا تمس ولا تذق ولا تجس؟»

وقد طلب المعلمون الكاذبون منهم أن لا يمسوا الأطعمة المذبوحة للأصنام (كولوسي ٢: ١٦) كما كانوا قد طلبوا منهم عدم الزواج، إذ يقول الرسول: «مَنْعِينَ عَنِ الزَّوْجِ، وَأَمْرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنِ أَطْعَمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِتَتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. ٤ لِأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةٍ اللَّهِ جَيِّدَةٌ، وَلَا يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، ٥ لِأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ» (١ تيموثاوس ٤: ٣-٥).

وقد تكلم المسيح عن حكاية اللمس والذوق في الطعام فقال: «أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، ١٩ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ، وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الْأَطْعَمَةِ» (مرقس ٧: ١٨، ١٩).

ويقول بولس الرسول: «وَلَكِنَّ الطَّعَامَ لَا يُقَدِّمُنَا إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّنَا إِنِ أَكَلْنَا لَا نَزِيدُ وَإِن لَمْ نَأْكُلْ لَا نَنْقُصُ» (١ كورنثوس ٨: ٨).

ومن هذا نرى أن الذين ماتوا مع المسيح عن أركان العالم لا يجب أن يخضعوا للفرائض. ويقدم الرسول سببين يجعلاننا لا نهتم بفرائض الأكل والشرب:

#### ١ - إنها جميعها «للفناء في الاستعمال» (آية ٢٢)

كان الله قد وضعها في العهد القديم حتى يتعلم الناس ويتدربوا في معرفة الله .. ولكن المسيح جاء بالمعرفة الكاملة وقال: «من رأني فقد رأى الآب» فأبطل هذه كلها.

كانت جميعها رمزاً، وجاء المسيح المرموز إليه ..

وما دام المسيح قد جاء فإن الرموز تبطل. وكانت الفرائض ظلاً، وجاء المسيح شمس البر .. ومتى جاءت الشمس تبطل الظلال!

ومن هذا نرى أن فرائض العهد القديم كانت للفناء في الاستعمال! ولا ننسى أن الفرائض كلها كانت خاصة بالجسد .. والجسد سيفنى، والطعام سيفنى. هذه كلها أمور فانية .. وهي للفناء في الاستعمال.

٢- إنها جميعها حسب وصايا وتعاليم الناس (آية ٢٢) ليست من الله، لكنها من البشر.  
وقال المسيح مرة لليهود: «فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!.. وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» (متى ١٥: ٦، ٩).  
وقد تكلم الله على فم النبي إشعياء ضد تعاليم الناس التي تبطل تعاليم الله (راجع إشعياء ٢٩: ١٣-١٥).

ويصف الرسول هذه الفرائض فيقول:

١- «لها حكاية حكمة» - ليست «حكمة» بل تظهر كأنها حكمة، وهي في الحقيقة خالية من الحكمة.

٢- «عبادة نافلة» إنها ليست عملاً واجباً، لأن الله لم يطلبها. وترجمة الكاثوليك لكلمة «عبادة نافلة» هي «إبداع عبادة» وكأن المعلمين الكاذبين قد اخترعوا عبادة من عندهم.

٣- «تواضع» والمقصود طبعاً أنه تواضع كاذب، تواضع الشخص الذي يذهب إلى الملائكة ويطلب شفاعتها لأنه يفكر أنه لا يستحق أن يقصد المسيح مباشرة.

٤- «قهر الجسد» وذلك بأن لا يعطي جسده الاهتمام اللازم، مع أن الجسد هو هيكل الروح القدس الذي يسكن في المؤمن. والجسد من الله ويمتلكه الله، وليس تحت أمر الإنسان. وهذا ليس غريباً، فإن المسيح قد اشترى الجسد بثمن، وعلى هذا فإن المؤمن يجب أن يمجّد الله في جسده وفي روحه (راجع ١كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠).

٥- «ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية» هذه الفرائض كلها لا تشبع القلب والنفس. ليس فيها فائدة ولا قيمة.

والحقيقة أن الناس الذين تمسكوا بالفرائض كانوا يعتقدون أن تعليمهم أعلى وأسمى من تعاليم المسيحية، وكانوا يفتكرون أن تعاليم الرسل هي الميل الأول أما تعاليمهم فهي الميل الثاني! وهذا هو التواضع المزيف الذي قاومه بولس الرسول.

أيها القارئ العزيز:

ليست المسيحية ديانة أكل أو امتناع عن طعام لأن الله أعطانا كل طعام لنتناوله بالشكر (راجع متى ١٥: ١٠-٢٠ ومرقس ٧: ١٤-٢٣ ورومية ١٤: ٢، ٣، ٦، ١٧ و١كورنثوس ٨: ٨ و١تيموثاوس ٤: ٣، ٤) وليست هي عمل أشياء مفروضة.. فإن المسيحية روح وحياء! المسيحية هي سكن المسيح نفسه في قلب المؤمن، وهي الحياة مع المسيح، وهي الموت معه عن الخطية والقيامه معه لحياة الطهارة.

## ثانياً: مع المسيح قيامة المجد

«فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. ٢ اِهْتَمُّوا بِمَا فَوْقَ لَّا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ، ٣ لِأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتِكُمْ مُسْتَتْرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ. ٤ مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتَنَا، فَحِينئذٍ تَظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ» (كولوسي ٣ : ١-٤).

إن كنتم قد متم مع المسيح .. وإن كنتم قد قمتم معه..

فاطلبوا ما فوق! كل مؤمن حقيقي بالمسيح مات معه بعد دفنه بالمعمودية، ثم قام معه أيضاً بعد ذلك! (راجع كولوسي ٢ : ١٢).

وحين يغتسل المعتمد في المعمودية وتغطي المياه رأسه يكون كأنه قد مات ودفن. وحين يصعد من الماء يكون كأنه قد قام إلى حياة جديدة.

وما دام المؤمن قد قام مع المسيح فإن عليه أن يطلب ما فوق حيث المسيح جالس!

هو أقامنا.. ونحن يجب أن نطلب ما فوق. ويقول الرسول أيضاً: اهتموا بما فوق لا بما على الأرض»

١ - «لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله» (آية ٣).

كان الناس في زمن بولس يقولون إن الذي مات مستتر في الأرض.. وبنفس المعنى يقول الرسول إن الذي مات مستتر مع المسيح في الله.

وقد قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية: « ٤ فَدَفُنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الْآبِ هَكَذَا نَسْتَلِكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. ٥ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ» (رومية ٦ : ٤، ٥).

وكان بعض الفلاسفة في زمن بولس الرسول يقولون إن المعرفة والعلم والحكمة مستترة في الكتب..

وبولس الرسول يقول إن حياتنا مستترة في المسيح الذي هو المعرفة كلها والحكمة كلها والعلم كله! لأنه فيه كل كنوز الحكمة والعلم.

٢ - «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (آية ٤).

ما دامت حياتنا مستترة مع المسيح فإن المسيح هو حياتنا .. والمسيح حياة المؤمن ويقول بولس الرسول: «لأنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ» (فيلبي ١ : ٢١) ويقول: «فَأَحْيَا لَّا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غلاطية ٢ : ٢٠).

ومتى أظهر المسيح في المجيء الثاني فإنه سيظهر المؤمنين معه في المجد، وهذا الرجاء في المجيء الثاني يجعل كل مؤمن يهتم بما فوق لا بما على الأرض.

ويقول الرسول يوحنا: «<sup>٢</sup>أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرَ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (إيوحنا ٣ : ٢).

«بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلَامِ الْمَسِيحِ أَفْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلَانِ مَجْدِهِ أَيْضاً مُبْتَهَجِينَ» (بطرس ٤ : ١٣).

وما دامت حياة المؤمن مستترة مع المسيح فإنه لا يطلب ما على الأرض.. وما دام ينتظر مجيء المسيح الثاني فإنه يهتم بما فوق حيث المسيح جالس.



## أسئلة للمراجعة

- ١- ما معنى «عبادة نافلة»؟
- ٢- كيف يموت المؤمن مع المسيح؟
- ٣- كيف نهتم بما فوق لا بما على الأرض؟
- ٤- ما معنى «مستترة مع المسيح»؟
- ٥- ما هو رجاء المؤمن؟

## الفصل السابع

### خلع الخطية ولبس المحبة

«فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ: الزُّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، ٦ الْأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، ٧ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلًا، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. ٨ وَأَمَّا الْآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلَامَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. ٩ لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، ١٠ وَالْبَسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، ١١ أَحَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرِبَرِيٌّ سِكِيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحِ الْكُلِّ، وَفِي الْكُلِّ.

١٢ فَالْبَسُوا كَمَخْتَارِي اللَّهِ الْقَدِيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضَعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، ١٣ مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. ١٤ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَيْضًا هَذِهِ النَّبَسُ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ. ١٥ وَلِيَمَلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعَيْتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ. ١٦ التَّسَكُّنُ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بَغْنَى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلَّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحٍ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. ١٧ وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ.

رأينا في الدرس الماضي أن حياة المؤمن مع المسيح، هي موت مع المسيح عن فرائض الأكل والشرب، لأنها للفناء في الاستعمال وحسب وصايا الناس... ثم رأينا أن حياة المؤمن مع المسيح هي حياة القيامة للمجد، عندما يهتم المؤمن بالأشياء التي فوق.

وفي هذا الدرس نرى بولس الرسول يتكلم عن حياة المؤمن مع المسيح من ناحية العيشة العملية. ونرى من هذا الدرس أن عيشة المؤمن هي خلع الخطايا مثل النجاسة والطمع والكذب.. ثم نرى أنها حياة التقوى والتواضع واللطف والترنيم.

وقد تحدث الرسول بولس في الجزء الذي درسناه في الدروس الماضية عن مواضيع عقائدية لاهوتية.. ومن هذا الدرس إلى آخر الرسالة يتحدث الرسول في موضوعات وعظية عملية. وفي هذا الدرس سندرس عن الأشياء التي يجب أن يخلعها المؤمن وي طرحها عنه.. ثم عن الأشياء التي يجب أن يلبسها:

## أولاً: خلع الخطية

«فَأَمِينُوا أَعْضَاءَكُمُ اللَّيِّ عَلَى الْأَرْضِ: الزَّيْنَةَ، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، ١٦ الْأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، ٧ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. ٨ وَأَمَّا الْآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلَامَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. ٩ لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، ١٠ وَلَبَسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، ١١ حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرَبْرِيٌّ سِكِيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحِ الْكُلُّ، وَفِي الْكُلِّ» (كولوسي ٣: ٥-١١).

كان الشخص الذي يؤمن بالمسيح يعلن عن إيمانه بالمعمودية.. وكانت المعمودية بالتغطيس.. وكان المؤمن الجديد يخلع ملابسه القديمة قبل الغطس، ويتركها.. وحين يخرج من المعمودية كان يلبس ملابس بيضاء جديدة، ترمز إلى الحياة الجديدة التي وصل إليها المؤمن الجديد. والرسول بولس يأخذ هذه الفكرة عن خلع القديم ولبس الجديد، ويطلب من المؤمنين أن يخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله (آية ٩) ويريدهم أن يطرحوا عنهم الأشياء القديمة (آية ٨) ثم يريدهم أن يلبسوا الأعمال والأخلاق الجيدة (آية ١٢). وفي الآيات ٥-١١ يتحدث الرسول عن الأشياء التي يجب أن نخلعها.. وقد قسم أحد المفسرين هذه الخطايا المذكورة هنا إلى ثلاثة أقسام: الخطايا الروحية، والخطايا الجسدية، وخطايا اللسان

### ١- الخطايا الجسدية:

التي يجب أن نخلعها ونطرحها:

- الزنا والنجاسة: وفي رسالة أفسس يطلب الامتناع حتى عن ذكر هذه الخطية، فيقول: «وَأَمَّا الزَّيْنَةُ وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلَا يُسَمُّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيْقُ بِقِدِّيسِينَ» (أفسس ٥: ٣).
- الهوى - وهو كل ما زاد عن الحد في الشهوات، كالسكر والخمر، والأكل الكثير، فإن «وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلاطية ٥: ٢٤). والموت عن الهوى معناه الاعتدال في كل شيء، فلا نجري وراء رغبات جسدنا بدون تفكير.
- وهناك هوى للمال، وهوى للملابس، وهوى للسلطة، وهوى للزينة ولكن المؤمن الحقيقي هو الذي يكون معتدلاً في كل ما يعمل.
- الشهوة الرديئة - وهي أن نشتهي الممنوع كما اشتهدت حواء من الشجرة الممنوعة.

وكلما يزينه لنا الشرير حتى نشتهيهِ هو أمر رديء يجعلنا ننسى أن الموت وراءه.

## ٢- الخطايا الروحية:

- **الطمع:** والطمع هو الرغبة في الحصول على أكثر، الرغبة في الحصول على مال أكثر حتى بالسرقه..
- والرغبة في الحصول على السلطة حتى بالقوة والعنف والرغبة في الحصول على شخص آخر حتى بالشهوة.. والطماع لا يمكن أن يشبع. إن قلب الطماع مثل الإناء المقلوب، تصب فيه الماء لكنه لا يمتلئ أبداً!
- ويقول بولس الرسول إن الطمع هو عبادة الأوثان، فإن الذي يعبد الصنم يطلب منه طلبات كثيرة.. والطماع يطلب دوماً طلبات أكثر، ومن أجل هذا يقول الرسول بولس إن الطمع هو عبادة الأوثان (آية ٥).
- **الغضب:** الغضب هو السخط الذي يستمر في القلب فينزح السلام من بين الناس.
- **السخط:** وهو الغضب السريع الذي يبدأ بسرعة، ولكنه ينتهي بسرعة أيضاً. وعلى كل مسيحي أن يمتنع عن الغضب السريع، كما يمتنع عن الحقد الذي يسكن القلب.
- **خطية الخبث:** خطية شريرة تتبع منها كل الخطايا الأخرى، إنها عدم صفاء النية، إنها سواد القلب.

## ٣- خطايا اللسان:

- وهناك خطية التجديف والكلام القبيح والكذب.. وهذه الخطايا الثلاث تصدر عن اللسان.. التجديف ضد الله، والكلام القبيح ضد الناس، والكذب ضد الله والناس.
- ومن جهة الكلام واللسان هناك ثلاثة قواعد عامة:
- أ- يجب أن يكون كلامنا لطيفاً.
- قبل أن نقول كلمة عن إنسان يجب أن نسأل أنفسنا ثلاثة أسئلة:
- هل الكلام الذي سأقوله صحيح؟
  - هل هو لازم؟
  - كيف يمكن أن أقوله بطريقة لطيفة؟
- فإذا وجدت أن كلامي غير صحيح، أو وجدته صحيحاً ولكنه غير لازم، أو وجدته صحيحاً ولازماً ولكني لا أقدر أن أقوله بطريقة لطيفة، فلا يجب أن أقوله!

ب- يجب أن يكون كلامنا طاهراً - الناس اليوم يشتمون أثناء كلامهم العادي ويحلفون دون أن يشعروا! وقد صار كلام العالم غير طاهر. لكن المسيحي يجب أن يذكر دوماً أنه سيعطي حساباً عن كل ما يقول.

ج- وكلام المسيحي يجب أن يكون صحيحاً - هذا كذب إذا ذكرنا نصف الحق وأخفينا نصف الحق الآخر، كما قال إبراهيم عن سارة أخته! وهناك من يقول الحق ولكنه يقوله بنبرة خاصة أو يقوله ويغمز بعينه فيظهر الحق وكأنه باطل! يجب أن نحترس في كلامنا حتى يكون كله حقاً وصدقاً.

### لماذا نخلع الخطايا؟

ونأتي الآن إلى الأسباب التي تشجع على خلع الخطايا القديمة..

١- بسبب هذه الخطايا يأتي غضب الله على أبناء المعصية (آية ٦).  
إن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً.. ومن يزرع الفساد والخطية يحصد غضب الله الذي يأتي على أبناء المعصية الذين لا يطاوعون الحق.

٢- كان المؤمنون يعملون هذه الأخطاء قبل أن يعرفوا المسيح، لكنهم بعد التجديد يجب أن يهجروها ويتركوها (راجع آية ٧) إذ كيف يرجعون إلى الخطأ الذي تركوه؟

٣- المؤمنون قد خلعوا الإنسان العتيق مع أعماله (آية ٩)  
والإنسان العتيق هو الطبيعة القديمة الشريرة التي خلعها المؤمن عنه وقت التجديد.. وإذا كان المؤمن قد خلع الإنسان العتيق مع أعماله الشريرة، فكيف يرجع إليها ويعملها؟

٤- والمؤمنون قد لبسوا الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (آية ١٠).  
كل مؤمن حقيقي بالمسيح قد طرح عنه القديم ولبس ثوباً جديداً أبيض. وهذه الحالة تتجدد باستمرار وتتقدم وتنمو، حتى يصل الإنسان إلى الغاية العليا عندما يصير على صورة خالقه في الكمال.

وهذه الحالة الجديدة تشج المؤمن على خلع العتيق والسير في الجديد..  
٥- والمؤمنون جميعهم واحد في المسيح. (آية ١١)

في المسيح يسوع ليس يوناني يفخر على غيره بعلمه ومعرفته، وليس يهودي يفخر على غيره بأنه من شعب الله المختار، وليس ختان في الجسد يفخر على الغرلة غير المختون في الجسد، وليس بربري لا يعرف أن يتكلم اللغة اليونانية، وليس سكيثي متوحش غير متمدين وغير متحضر، وليس عبد رقيق باعوه بالمال بعد أن سرقوه، وليس حر يشتري الناس بماله..

في المسيح لا توجد فوارق بين الناس، لأن المسيح يوحد قلوب المؤمنين به، لأن المسيح هو الكل في الكل في حياة كل من يؤمن به.. وعلى هذا فإن المؤمنين لا يكذبون على بعضهم ولا يرتكبون بقية الشرور. إنهم يشعرون بالوحدة في المسيح.

## ثانياً - لبس المحبة

«١٢ فَاَلْبَسُوا كَمَخْتَارِي اللَّهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، ١٣ مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمَسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. ١٤ وَعَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ. ١٥ وَأَلْيَمَلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ دُعَيْتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ. ١٦ النَّسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغْنَى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلَّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. ١٧ وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ» (كولوسي ٣: ١٢-١٧).

يصف الرسول المؤمنين في كولوسي أنهم مختارون من الله، وأنهم قديسون مفروزون ومخصصون لعمل مشيئة الرب، وبأنهم محبوبون من الله.. وعلى هذا فإنه يطلب منهم أن يلبسوا:

### ١ - أحشاء رأفات

كانت الأحشاء مركز العواطف، كما نقول نحن اليوم عن القلب، والمعنى المطلوب أن تكون قلوبهم رحيمة. وقد كان الناس ف زمن بولس الرسول قساة على بعضهم، لا يرحمون كبار السن، ولا يعالجون ضعاف العقول، وكان للسيد سلطان أن يقتل عبده.. وجاءت المسيحية بتعاليم الرحمة فغيرت قلوب الناس المساكين المحتاجين إلى الرعاية. والرأفة هي تحريك القلب بالرحمة على الآخرين.

### ٢ - اللطف:

واللطيف هو الذي يهتم بمصالح الآخرين كما يهتم بمصلحة نفسه. واللطف هو الصلاح العامل بالمحبة.. اللطف إذاً ليس مجرد عاطفة فقط، لكنه عمل يفيد الآخرين وينفعهم ومعنى كلمة اللطف هنا هو عمل الخير للآخرين بدون أن نخجلهم أو نذلهم أو نتكبر عليهم.

### ٣- التواضع

التواضع شيء جديد أدخلته المسيحية إلى العالم، إذ قال المسيح عن نفسه: «لأنني متواضع القلب».

وكان الناس في زمن بولس الرسول يصفون النباتات التي ترحف على الأرض أنها متواضعة.. وهذا يرينا معنى التواضع. ويمكن أن نصير متواضعين إذا:

- نظر كل واحد منا إلى أصله - نحن من التراب، وإلى التراب نعود، أصلنا من تراب. وهذا يجعلنا نتواضع ولا نتكبر.

- ونتواضع إذا نظرنا إلى نفوسنا في نور مطالبات المسيح. قد يظهر أننا عظماء حين نقارن أنفسنا بالذين هم أقل منا، لكي حين نقارن أنفسنا بمطالبات المسيح نتواضع، فإننا نجد أنفسنا في الموازين إلى فوق.

### ٤- الوداعة

والوداعة معناها: الغضب في ميعاده، ولكن ليس في غير ميعاده. هناك خطأ هو أننا نغضب بدون حق، وهناك خطأ آخر وهو أننا لا نبالي بالخطأ. ولكن الوداعة هي الخير الذي بين الغضب بدون حق وبين عدم المبالاة.

الوداعة هي الغضب اللازم المطلوب، مثل غضب المسيح على باعة الحمام في الهيكل. والمسيح الوديع يغضب في الوقت المناسب.

على أننا يجب أن نحترس جداً من الغضب، فقد نغضب من أجل ما نعتقد أنه الحق، ونحن مخطئين، ويجب أن نحرص على أن نكون في روح المسيح ونحن نغضب، فمن السهل أن ننحرف ونبتعد عن الوداعة المطلوبة.

والوداعة معنى آخر وهو أن يسيطر الله علينا. الوديع هو الذي يملكه الله ويسيطر عليه. ومن هذا نرى أننا يجب أن نغضب على الخطأ ونحن خاضعون للرب صاحب السلطان الكامل على حياتنا.

### ٥- طول الأناة

طول الأناة معناه عدم اليأس من شيء، بل العمل والجهاد حتى نحصد الثمر. والله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة.. وعلينا أن نجاهد بدون فشل وبدون يأس. وطول الأناة أيضاً معناه الصبر مع الناس. ويقول القديس يوحنا فم الذهب إن طویل الأناة هو الشخص الذي يقدر أن ينتقم ولكنه يرفض ذلك.

ويطيل بعض الناس أناتهم بسبب احتقار غيرهم، ونسمعهم يقولون: «هو لا يستحق أن أكلمه»  
وليس هذا روح المسيح. فإن طول الأناة معناه احتمال الآخرين في روح المحبة الكاملة.

#### ٦- مسامحة الآخرين:

نسمع الناس يقولون: «لا يمكن أن أسامحه. هو أساء إلي. أنا أشكوه»، ويمكن أن نقول إن  
درس المسامحة أصعب الدروس على الناس. ولكننا يمكن أن نتعلم المسامحة إذا افترنا  
شيئين:

- نحن نصلي: «اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا». وقد علمنا المسيح  
أننا يجب أن نسامح الآخرين قبل أن نطلب من الله أن يسامحنا. ويجب علينا أن نغفر  
للآخرين إذا كنا نطلب ومنتظر غفران الله.
- ويقول بولس الرسول: «مسامحين بعضكم بعضاً.. كما غفر لكم المسيح، هكذا أنتم  
أيضاً» وعندما ننظر إلى عظمة غفران الله لنا، نغفر نحن أيضاً.. والذي سامحنا  
بالكثير يطلب أن نسامح غيرنا بالقليل.. ومن هذا نرى أنه إذا كان لأحد على أحد  
شكوى فإنه يجب أن يسامح ويغفر كما غفر لنا الله في المسيح.

#### ٧- المحبة:

وفوق الكل يطلب الرسول أن يلبسوا المحبة التي هي رباط الكمال، والتي تغطي كل العيوب،  
وتكمل كل الفضائل، وتداري كل النقائص. وليس المقصود بالمحبة الوقوع في الحب، لكن  
المقصود بها السلوك في المحبة، والحياة في الحب الذي يسعى ليعمل ما فيه خير الآخرين.  
وخير مثال للمحبة المسيحية نجده في حب السامري الصالح لليهودي الجريح. لم تكن هناك  
صداقة قديمة بينهما، ولكن العداوة كانت بين اليهود والسامريين. ولم يكن في اليهودي  
المجروح ما يغري بالمساعدة، كانت الحكمة في أن يهرب السامري قبل أن يمسه اللصوص.  
لكن السامري الصالح بالرغم من هذا كله فعل كل ما قدر أن يفعله من أجل اليهودي المسكين.

هذه هي المحبة

إنها ليست المحبة الفاترة وتضيع بسرعة، وليست محبة المصلحة التي تعطي وتنتظر  
الأجرة.. لكنها محبة الإرادة التي تعمل الخير والصلاح مع سبق الإصرار.. المحبة هي أن  
تعمل الخير مع الآخرين حتى إن كنا لا نميل إليهم، وحتى إذا كانت شخصياتهم لا تغري  
بالخدمة..

المحبة هي محبة الإرادة التي تعزم على الخدمة مهما كان الأمر، مثل محبة يوسف لإخوته  
حين أعطاهم القمح والمال والأرض، مع أنهم ضايقوه وحسدوه وباعوه.



الخدمة هي المحبة المتجسدة.. «لَا نُحِبُّ بِالْكَلامِ وَلَا بِاللِّسانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!» (يوحنا ٣: ١٨).

وحيث يلبس المؤمنون هذه الفضائل يملك في قلوبهم سلام الله الكامل الذي دعاهم الله إليه، ويعيشون في سلام كأعضاء الجسد الواحد الذي هو الكنيسة جسده المسيح.

## ٨- الشكر

«وكونوا شاكرين»

والمؤمن الذي ينظر إلى كل ما فعله الله معه يشكر.. ، كثيرون يأخذون، وقليلون يشكرون... فهل هناك فضيلة الشكر؟

إن كنت تشعر بالشكوى والتذمر، احسب حسنات الله عليك واشكر!

## ٩- الترنيم والتسبيح

الكنيسة منذ البدء تعبر عن شكرها لله بالمزامير والتسابيح والأغاني الروحية. والمزامير هي الموجودة في العهد القديم، أما التسابيح والأغاني الروحية فهي التي كتبها المؤمنون المسيحيون نتيجة اختبارهم الروحي مع الرب. ويطلب الرسول أن تسكن كلمة المسيح بغنى في قلوب المؤمنين، حتى إذا ملأت قلوبهم بغنى وفيض ظهرت من قلوبهم بالترنيم والتسبيح. وفي الترنيم تعليم وإنذار وتشجيع.

تعليم بوضع حقائق الإيمان الأساسية في موسيقى سماوية يرتمها العابدون.. وفيه إنذار للذين أخطأوا من المؤمنين، إذ يجدون في كلمات الترنيم تذكيراً لهم بإيمانهم. وفي الترنيم تشجيع وتقوية وإسناد للمؤمنين.. وحين يرتم المؤمنون يشجعون بعضهم بعضاً..

ويختم الرسول بولس هذا القسم الوعظي العملي بالقول: «وكل ما عملتم فاعملوا الكل باسم الرب يسوع» (آية ١٧).

وعلى كل مؤمن أن يسأل نفسه قبل أن يفعل شيئاً:

هل أقدر أن أطلب بركة الله ومساعدته على هذا العمل؟

هل أقدر أن أقول ما أقول وفي نفس الوقت أدعو باسم المسيح؟

فإذا كان يمكنني أن أطلب بركة الله على ما أفعله، فإني أفعله بالشكر لله وللمسيح.

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما معنى «الهوى»؟
- ٢- ما هو الفرق بين الغضب والسخط؟
- ٣- اذكر ثلاث قواعد يجب مراعاتها في الكلام.
- ٤- لماذا يجب أن نخلع الخطايا؟
- ٥- ما معنى «أحشاء رافات»؟
- ٦- كيف نصير متواضعين؟
- ٧- ما معنى «الوداعة»؟
- ٨- اشرح معنى «طول الأناة»؟
- ٩- كيف نظهر المحبة للآخرين؟
- ١٠- ما هي فائدة الترنيمة؟

## الفصل الثامن

### المسيحي والمجتمع

«١٨ أَيُّهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ. ١٩ أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا فُسَاءَةً عَلَيْهِنَّ ٢٠ أَيُّهَا الأَوْلَادُ، أَطِيعُوا وَالدِّيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ هَذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. ٢١ أَيُّهَا الآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا. ٢٢ أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَا يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبِّ. ٢٣ وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤ عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. ٢٥ وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيُنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةً. ١ أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ. ٢ وَاطِيبُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، ٣ مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثِقٌ أَيْضًا، ٤ كَيْ أَظْهَرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. ٥ اسْأَلُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتِ. ٦ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلِّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصَلِّحًا بِمِلْحٍ، لَتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ» (كولوسي ٣: ١٨-٤: ٦).

درسنا في الدروس الماضية عن المسيحي وعقيدته.. ونأتي هنا إلى حياة المسيحي في المجتمع الذي نعيش فيه..

علاقة الزوجة المسيحية مع زوجها.

علاقة الزوج المسيحي مع زوجته.

علاقة الآباء المسيحيين مع أولادهم.

وعلاقة الأبناء المسيحيين مع والديهم.

علاقة العبيد المسيحيين مع سادتهم..

وعلاقة السادة المسيحيين مع عبيدهم.

علاقة الشعب المسيحي مع القسيس.

علاقة المسيحي مع غير المسيحيين.

وقد يكون المسيحي أباً، وفي نفس الوقت يكون زوجاً، وسيداً أو عبداً.. وعلى هذا فإن هذه النصائح تمس المسيحي من نواحي مختلفة.

ونرى في هذا الدرس علاقة المسيحي مع المجتمع الذي يعيش فيه.

ونلاحظ ملاحظتين عامتين على علاقة المسيحي بالذين حوله:

١- إنها علاقة مسئولية مع الامتياز. فإن كل مسيحي مسئول عن الآخرين. وكما أنه ينتظر الخدمة منهم، فإنه يقدم لهم الخدمة: «فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ» (متى ٧: ١٢).

المسيحي لا يسأل: «ماذا يفعل الآخرون لي؟ لكنه يسأل: «ماذا أفعل أنا للآخرين؟» إنه يفكر في الآخرين قبل أن يفكر في نفسه..

٢- علاقة المسيحي مع المجتمع هي: «في المسيح» كل علاقات الزوجات والأزواج، والآباء والأبناء، والسادة والعبيد.. كل هذا في المسيح. إن المسيح هو الطرف الثالث في كل علاقة.

### أولاً: علاقة الزوج والزوجة

«أَيُّهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيْقُ فِي الرَّبِّ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا قَسَاةً عَلَيْهِنَّ» (كولوسي ٣: ١٨، ١٩).

كان الناموس اليهودي يعتبر الزوجة متاعاً يملكه الزوج كما يملك البهائم في البيت! وكان الزوج اليهودي يقدر أن يطلق زوجته عندما يريد، ولكن الزوجة لم يكن لها هذا الحق. وفي المجتمع اليوناني كانت الزوجة معزولة عزلة تامة.. لا تخرج إلى الشارع وحدها، ولا تذهب إلى السوق، ولا تجلس وتأكل مع الرجال في العائلة.

كان الزوج في الناموس اليهودي، وفي النظام اليوناني، صاحب الحق كله، ولم يكن للزوجة أي حق. وجاء المسيح ورفع قيمة المرأة.. وسمعنا القول المقدس: «ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٨) والعلاقة المطلوبة هنا هي علاقة الشراكة والتعاون. كان النظام في العالم أن الرجل هو السيد، وأن المرأة هي العبد الذي يربي الأطفال ويخدم الرجل. ولكن الكتاب يقول إن المرأة تخضع للرجل كما يليق في الرب، وأن الرجل يحب الزوجة كما أحب المسيح الكنيسة، كما أن عليه أن لا يكون قاسياً معها. الزواج الذي يستفيد منه طرف واحد ليس زواجا مسيحياً، لأن الزواج المسيحي تعاون ومحبة وشراكة.

إن كل طرف في الزواج يعمل على راحة وسعادة الطرف الآخر.

حقاً: «غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلَا الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ هَكَذَا الرَّجُلُ أَيْضاً هُوَ بِالْمَرْأَةِ. وَلَكِنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللَّهِ» (كورنثوس ١١: ١١، ١٢).

## ١- واجب الزوجة:

واجب الزوجة هو الخضوع لزوجها كما يليق في الرب، وليس هذا الخضوع خضوع الذل، ولا خضوع العبد للسيد، لكنه خضوع المحبة. والكلمة «تخضع» فيها معنى الاختيار، فإن الزوجة تخضع لزوجها برغبتها، لأنها مرتبطة بالزواج برباط المحبة.. هذا الخضوع «كما يليق في الرب» فإنه خضوع يطلبه الرب من الزوجة.. على أنه لا يجب أن يعطل خضوع الزوجة للرب، فإنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس (أعمال ٥: ٢٩) وما أجمل الزوجة الخاضعة.. أما الزوجة المتسلطة التي لا تخضع فإنها لا تحترم نفسها، ولا تحترم النظام الذي رتبته الله.

## ٢- واجب الزوج:

الخضوع من جانب الزوجة تقابله المحبة من جانب الرجل. ويقول القديس يوحنا فم الذهب: «على الرجل الذي رأى طاعة زوجته أن يظهر لها محبته». ومقياس محبة الزوج لزوجته هو حب المسيح للكنيسة، كما يقول الرسول: «أَيُّهَا الرَّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا» (أفسس ٥: ٢٥).. كما يقول: «مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ» (أفسس ٥: ٢٨) لأن الزوجة والزوج جسد واحد. والمحبة المطلوبة محبة عملية، إذ يقول الرسول: «ولا تكونوا قساة عليهن». لا يطلب الزوج من زوجته أن تعمل ما لا تقدر عليه.. وعليه أن يعاونه في عمل البيت إذا كانت تحتاج إلى مساعدة. ولا يجب أن يتعبها بطلباته الزائدة، فإنه يجب أن يكون لطيفاً معها بكلامه وتصرفاته.

## ثانياً: علاقة الآباء والأبناء

«أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ هَذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. ٢١ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا» (كولوسي ٣: ٢٠، ٢١). كان الأولاد في الزمان القديم تحت سلطان الآباء تماماً.. وكان القانون الروماني يعطي الوالد كل الحق في أولاده ليعمل بهم ما يشاء.. كان الأب يقدر أن يبيع في سوق العبيد، وكان يقدر أن يشغله طول النهار في الحقل بل أنه كان يقدر أن يحكم على ابنه بالموت ثم يقتله! كان كل الامتياز للآباء.. وكان كل الواجب على الأبناء.. وجاء الإنجيل يطلب من الآباء أن يطيعوا والديهم في كل شيء، لأن هذا مرضي في الرب.

«٢٢ أَكْرِمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوْلُ وَصِيَّةٍ بَوَعْدِ، ٣ لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طَوَالَ الْأَعْمَارِ عَلَى الْأَرْضِ» (أفسس ٦: ٢، ٣).

وطلب الإنجيل من الآباء أن لا يغيظوا أولادهم لئلا يفشلوا.. على الابن أن يطيع أباه، فإن الطاعة في البيت سر السعادة، وسر النظام في المجتمع، وسر الراحة في العمل بين الناس. لكن الإنجيل يطلب أيضاً من الآباء أن لا يغيظوا أولادهم لئلا يفشلوا، فإن الآباء يقسون على أولادهم كثيراً وهم يريدون خيرهم .. لكن كل أب يحذر القسوة التي تجعل الابن يفشل! أولادنا يفشلون حين يرون المحاباة من الآباء في معاملتهم. وهم يفشلون حين نقسو عليهم بدون ضرورة.. ويفشلون حين نطلب منهم أكثر من طاقتهم. الأولاد عطية الله لنا، وعلينا أن نرببهم برفق ومحبة حتى لا يفشلوا. عامل كل طفل في البيت على أنه الأفضل. لا تقل لإبنك: «أنا أكرهك» فإن هذا يفسد علاقتك مع إبنك ويترك تأثيراً أسود على حياته كلها، ويبقى هذا التأثير معه حتى بعد أن يكبر.

عامل يعقوب أولاده معاملة مختلفة. كان يحب يوسف أكثر من باقي إخوته وعمل له القميص الملون، ولم يكن يسمح له بالخروج لرعي الغنم. وكانت النتيجة أن الإخوة كرهوا أخاهم يوسف وباعوه.

عامل أولادك معاملة المحبة كل حين، حتى يتأكد ابنك أن محبتك له لا تنتهي ولا تتأثر. وكن مثل الأب الطيب الذي قبل ابنه الضال الراجع إليه. اجعل ابنك يأتي إليك دوماً بدون خوف، واسمح له أن يحكي معك في مشاكله بحرية.. اعطه الحرية حتى إذا أخطأ فإنه يتعلم من أخطائه. إن كان الأولاد يحتاجون إلى الوصية «أطيعوا والديكم» فإن الآباء يحتاجون أكثر إلى الوصية السماوية: «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا».

### علاقة العبيد والسادة

«أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَا يَرْضَى النَّاسُ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبِّ. ٢٣ وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤ عَالَمِينَ أَنْكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. ٢٥ وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيُنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةً. ١ أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمَسَاوَاةَ، عَالَمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ» (كولوسي ٣: ٢٢-٤: ١).

كان القانون الروماني ينظر إلى العبد على أنه متاع، لا حقوق له! كان السيد يقدر أن يقتل عبده عندما يعجز عن العمل.. ولم كين للعبد حق الزواج.. وحتى إذا تزوج كان سيده يأخذ أولاده!

كان العبيد مثل قطيع غنم يملكه السيد ويفعل به ما يشاء.. وكان القانون الروماني يسند السيد في هذا كله. وكان العبيد يحاولون الهروب من العمل والواجب، والهروب من ظلم السادة، وكانوا يسرقون ويتلفون!

وجاء بولس الرسول ومعه نصائح غريبة على الجميع:

١- **واجب العبيد:** إنه يطلب من العبيد أن يعملوا.. إن المسيحية لا تعلم الناس الهروب من العمل والواجب، فإن الذي لا يشتغل لا يأكل، لكن المسيحية تعطي الإنسان القدرة على العمل أكثر.

• **وهو يطلب منهم العمل الأمين**

لا بخدمة العين، فيشتغل العبد حين يرى أن سيده يراقبه، لا يشتغل عندما لا يراه.. لكنه يشتغل دوماً.

• **وهو يطلب منهم العمل كما للرب**

حين يشتغل العبد لا يشتغل للناس بل للرب.. وهذا يجعله يشتغل ببساطة القلب في خوف الرب. إنه لا يخدم السيد الأرضي، لكنه يخدم الرب المسيح.

• **ويقول الرسول إن المجازاة لا بد منها**

«من الرب ستأخذون جزاء الميراث» فإن الميراث السماوي جزاء كل من يخدم الرب المسيح. ومع أن العبد لم يكن يملك شيئاً، ولم يكن يأخذ أجراً، إلا أن الله سيعطي البعد مجازاته ومكافئته، ميراث الله.

• **أما الظالم فسينال ما ظلم به، وليس محاباة.**

يجب على العبد المسيحي أن يخدم بأمانة حتى إذا كان السيد ظالماً. والله يدين السيد الظالم الذي لا يرحم، كما يدين العبد الظالم الذي لا يشتغل، ليس عند الله محاباة بين السيد والعبد!

واليوم لا يوجد عندنا سادة وعبيد ..

ولكن هناك عامل وصاحب عمل، وعلى كل موظف وعامل مسيحي أن يقوم بواجبه باعتبار أن المسيح نفسه هو صاحب العمل «لأنكم تخدمون الرب المسيح».

إن كنت فلاحاً تعمل في الحقل، اعلم أنك تشتغل في حقل المسيح، وإن كنت تاجراً فاعلم أن المسيح هو صاحب الدكان، وأنت تشتغل لحسابه..، وإن كنت موظفاً في مؤسسة، اعلم

أن المسيح هو صاحب المؤسسة «لأنكم تخدمون الرب المسيح» المسيح هو سيد العمل الذي تقوم به، فاعمل عمك بأمانة.

## ٢- واجب السادة:

- على السادة أن يقدموا للعبيد العدل والمساواة، لأنهم إخوة لهم، مات المسيح لأجلهم، كما مات من أجل السادة. يجب أن لا يعطي السيد عبده عملاً أكثر مما يقدر أن يعمل. ولا يجب أن لا يحجز مكافأته..
- وأخيراً لا يجب أن ينسى السيد أن له هو سيداً في السماء.. نعم إنه سيد على عبده، لكنه في نفس الوقت عبد للرب! وكما أن العبد تحت سلطان السيد، هكذا السيد أيضاً تحت سلطان الرب.

## رابعاً: علاقة الشعب بالقسيس

«٢ واطبؤوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر،<sup>٣</sup> مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَاباً لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضاً،<sup>٤</sup> كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ» (كولوسي ٤ : ٢-٤).

يطلب الرسول أن يسهر المؤمنون مواظبين على الصلاة بالشكر. إنه يذكر التلاميذ الذين ناموا على جبل التجلي (لوقا ٩ : ٣٢).

ويذكرهم وقد ناموا في جثسيماني (متى ٢٦ : ٤٠) ويرجو من المؤمنين اليقظة والصلاة باستمرار. إنه يطلب منهم الصلاة من أجل انتشار الإنجيل عن طريق الوعظ..

إنه لا يطلب منهم الصلاة من أجل شخصه، مع أنه محتاج إلى طلبات كثيرة: محتاج للخروج من السجن.. ومحتاج إلى حكم البراءة من المحكمة التي ستحاكمه. ومحتاج على راحة الجسد وسلام القلب. ولكنه ينسى نفسه ويطلب الصلاة من أجل الإنجيل. إنه يطلب أن يفتح له الرب أبواب الكلام، ويطلب إرشاد الله حتى يعظ كما يجب..

أيها القارئ العزيز: هل تسند قسيس كنيستكم بالصلاة من أجله؟

إن الرسول يطلب الصلاة الدائمة «واظبوا على الصلاة ساهرين» ويحتاج قسيس الكنيسة إلى صلاة الشعب الدائمة من أجله. ويطلب الرسول صلاة الشكر «ساهرين فيها بالشكر» وحين تفتح عينك ترى الكثير الذي تستطيع أن تشكر الله من أجله في القسيس. ليس أحد كاملاً إلا واحد وهو الله.. لكن الشكر من أجل خادم الله مطلوب.



- وموضوع الصلاة فتح باب الكلام «مصلين في ذلك لأجلنا أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام»
- الشيطان يغلق الأبواب، وبعض الناس يعطلون العمل.. وعلى كل مؤمن حقيقي أن يصلي حتى يفتح الرب باب الكلام، لتصل رسالة المسيح إلى الكثيرين.
- وموضوع الصلاة أيضاً وصول الرسالة بالرغم من المصاعب «الذي من أجله الذي من أجله أنا موثق أيضاً» إن الرسول في القيود، لكن الكلمة لا تقيد!
- وموضوع الصلاة من أجل الرسالة المناسبة «كي أظهره كما يجب أن أتكلم» حتى بولس الرسول العظيم يحتاج إلى الحكمة في الكلام. ويطلب صلاة المؤمنين من أجله ليعرف كيف يجب أن أتكلم! وقسيس كنيسةكم يحتاج إلى الصلاة من أجله، حتى يظهر عظمة الإنجيل، كما يجب أن يتكلم! «مصلين في ذلك لأجلنا»!

#### خامساً: علاقة المؤمنين بالخطاة

«أَسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ. لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصَلِّحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ» (كولوسي ٤: ٥، ٦).

وآخر الكل يذكر بولس الرسول علاقة المؤمنين بالخطاة. ويقول الرسول عن الخطاة إنهم «الذين هم من خارج» إنهم من خارج الإيمان، ومن خارج أهل بيت الله.. والمطلوب من أهل كولوسي أن يجذبوا الذين هم من خارج حتى يصيروا من داخل الإيمان ومن ضمن أهل بيت الله. وهناك ثلاث طرق يقدمها بولس الرسول لربح الذين هم من خارج:

- ١- **القدوة الحسنة:** «اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج» والسلوك أهم من الكلام. عندما يتصرف المؤمن التصرف السليم يربح الآخرين، عندما يرون الأعمال الحسنة ويمجدون الأب الذي في السموات. والأعمال الحسنة معناها الأعمال الجذابة التي تجذب الذين هم من خارج.
- وإن كان السلوك بحكمة لازماً مع أهل بيت الله، فإنه يكون أكثر لزوماً مع الذين هم من خارج.
- عندما يشغل التاجر بأمانة يسلك بحكمة مع الذين هم من خارج، وعندما يعطي المعلم الدروس للتلاميذ بأمانة يكون في سلوك الحكمة. وعندما يعمل الفلاح والعامل عمله بأمانة يسلك بحكمة.
- أيها المؤمنون اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج.

## ٢ - الاستفادة بكل فرصة

«مفتدين الوقت» والمعنى المقصود أن كل مسيحي ينتهز الفرصة ويعمل على ربح النفوس للمسيح.

كل ساعة تمضي لا ترجع، وكل فرصة تذهب لا تعود. إن كنت لا تشهد للمسيح الآن فقد تضيع منك فرصة الشهادة ولا ترجع.

قد لا تقابل الشخص الذي قابلته مرة أخرى.. وإن كنت لا تخبره عن المسيح الآن فربما لا تقدر أن تخبره في المستقبل.. لا تضيع الوقت! اشهد في كل حين.

## ٣ - الكلام الحلو الجذاب

«ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجابوا كل واحد»  
تربح الذين هم من خارج بالقدوة الحسنة. ونبرحهم بالكلام اللطيف الحلو الجذاب.  
والمطلوب أن يكون كلامنا مصلحاً بملح.. وبنعمة.. كل حين. ونحن في لغتنا الدارجة نعرف «الكلام العادم» والكلام العادم غير مصلح بملح.

ونلاحظ في الكلام المصلح بملح شيئين:

- يجب أن يكون كل حين. في الظروف الحسنة يجب أن يكون كلامنا لطيفاً، وكذلك في الظروف الرديئة في وقت المكسب كما في وقت الخسارة. في وقت الصحة كما في وقت المرض.

- يجب أن يكون كلامنا بنعمة. والنعمة معناها مجاناً لمن لا يستحق.. ويجب أن يكون كلامنا الطيب بدون غرض ولا مصلحة.. كما يجب أن يكون مع الذين لا يستحقون الكلام اللطيف. إذا كنت لطيفاً مع اللطفاء، فأني أجر لك؟

كن لطيفاً بدون انتظار الجزاء. وكن لطيفاً مع الذين لا يستحقون اللطف.

عندما يعيش المؤمن في علاقة حسنة مع المجتمع الذي يعيش فيه، يقدر أن يربح الآخرين للمسيح.

أيها القارئ العزيز: هل تجذب الذين من خارج ليصيروا من داخل؟ أو هل تطرد الذين من داخل ليخرجوا إلى خارج بيت الله بعيداً عن حظيرة الإيمان؟؟؟

## أسئلة للمراجعة

- ١- ما معنى أن علاقتنا مع الآخرين هي «في المسيح»؟
- ٢- ما معنى أن المرأة تخضع لزوجها؟.
- ٣- كيف يظهر الزوج محبته لزوجته؟
- ٤- لماذا يفشل بعض الأولاد من والديهم؟
- ٥- ما هو واجب الموظف والعامل نحو صاحب العمل؟
- ٦- ما هو واجب صاحب العمل نحو العمال؟
- ٧- ما هو واجب الشعب نحو القسيس؟
- ٨- ما معنى أن نفتدي الوقت؟
- ٩- ما معنى الكلام المصلح بملح؟
- ١٠- اشرح معنى الكلام بنعمة.

## الفصل التاسع

### سحابة من الشهود

«جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعْرِفُكُمْ بِهَا تَيْخِيكُسُ الْأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الْأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ،  
٨ الَّذِي أُرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهَذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيَعَزِّي قُلُوبَكُمْ، ٩ مَعَ أُنْسِيمُسَ الْأَخِ الْأَمِينِ  
الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيُعْرِفَانِكُمْ بِكُلِّ مَا هَهُنَا. ١٠ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أُرْسِتْرُخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي،  
وَمَرْقُسُ ابْنِ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ وَصَايَا. ١١ إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ. ١٢ أُوَيْسُوعُ الْمَدْعُوعُ  
يُسْطُسُ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هُوَ لَأَمْ هُمْ وَحَدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللَّهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي  
تَسْلِيَةً. ١٣ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبْفِرَاسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ  
بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَنْتَبِهُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللَّهِ. ١٤ أَفَانِي أَشْهَدُ فِيهِ أَنْ لَهُ غَيْرَةٌ  
كَثِيرَةٌ لِأَجْلِكُمْ، وَلِأَجْلِ الَّذِينَ فِي لَأَوْدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ. ١٥ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ  
الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ. ١٦ اسَلِّمُوا عَلَى الْإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لَأَوْدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي  
فِي بَيْتِهِ. ١٧ أَوْمَتِي قُرَيْتُ عِنْدَكُمْ هَذِهِ الرَّسَالَةَ فَاجْعَلُوهَا تَقْرَأُ أَيْضاً فِي كَنِيسَةِ اللَّأَوْدِكِيِّينَ، وَالَّتِي  
مِنْ لَأَوْدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضاً. ١٨ وَقُولُوا لِأَرْخِئْسَ: «انظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبَلْتَهَا فِي الرَّبِّ  
لِكَيْ تُتَمِّمَهَا». ١٩ السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اذْكُرُوا وَتَقِي. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ» (كولوسي ٤ : ٧-١٨).

هذا هو الدرس الأخير في الرسالة العظيمة إلى أهل كولوسي. وفي هذا الدرس نقرأ عن  
أشخاص مباركين خدموا الرب خدمة ناجحة مباركة.. وبولس الرسول يتحدث عنهم في شكر  
الله.. ويحكي عنهم للمؤمنين في كولوسي حتى يشكروا الله هم أيضاً من أجلهم، ثم يحاولون أن  
يخدموا مثلهم.

ونلاحظ على وجه العموم أن بولس الرسول يشكر على المؤمنين المخلصين أكثر جداً مما  
ينتذر من الفاترين.

بعضنا اليوم يكون على الكنيسة الفاترة الفاشلة، وعلى القادة الضعفاء.. لكنهم ينسون العاملين  
المجاهدين في تضحية.. وإلى هؤلاء الحزاني على الكنيسة نضع بولس الرسول المثل العظيم  
في الشكر.

وقبل أن نتعلم شيئاً عن الأسماء التي يذكرها بولس الرسول، تأملوا هذه الدروس:

١- بولس يقدر الناس. إنه يذكر الأشياء الفاضلة فيهم. كان يمكن أن يجد فيهم عيوباً، لكنه يوجه نظره إلى الصالح الذي فيهم. افتح عينيك على الخير في زوجتك، وصديقك.

٢- بولس يرى الناس كما يراهم المسيح. وضع بولس على عينيه نظارة المسيح. وأنت دع المسيح يرى فيك.

٣- الذين يلعنون الناس وينتقدونهم هم الضعفاء، المحتاجون إلى نعمة في قلوبهم. لا تكن منهم!

تعالوا نتأمل سحابة الشهود التي يذكرها لنا بولس الرسول حتى نتعلم منهم.. ويجب أن نلاحظ أن بولس كان مسجوناً من أجل أمن الدولة.. وكل صديق له يعرض نفسه للخطر.. ولكن هؤلاء الأصدقاء المخلصين بقوا مع الرسول حتى النهاية، ولم يخافوا من الخطر.

### أولاً: تيخيكس وأنسيمس

«٧ جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب، والخادم الأمين، والعبد معنا في الرب، الذي أرسلته إليكم لهذا عيئه، ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم، مع أنسيمس الأخ الأمين الحبيب الذي هو منكم. هما سيعرفانكم بكل ما ههنا» (كولوسي ٤: ٧-٩).

يتحدث بولس الرسول عن صديق مخلص اسمه تيخيكس.. وهو مسيحي من آسيا الصغرى، ويظهر أنه كان مندوب كنيسة في توصيل العطايا التي جمعوها ليقدموها إلى المسيحيين الفقراء في أورشليم. (أعمال ٢٠: ٤)

وكان بولس الرسول يثق كل الثقة في تيخيكس حتى أعطاه رسائله ليوصلها إلى الكنائس، ومن ضمنها رسالة أفسس (أفسس ٦: ٢١) ولتقته فيه اقترح أن يرسله إلى كريت (تيطس ٣: ١٢) ثم أرسله إلى أفسس (٢ تيموثاوس ٤: ١٢).

ويقول بولس الرسول عن تيخيكس إنه الأخ الحبيب، والخادم الأمين، والعبد معنا في الرب».

ثم يقول بولس الرسول عن تيخيكس «أرسلته إليكم لهذا عيئه، ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم» فيكون أن تيخيكس يحمل أخبار بولس لأهل كولوسي ويشجعهم ويعظمهم برسالة الإنجيل التي تعزي القلب.

ثم يتحدث بولس الرسول بعد ذلك عن أنسيمس الذي كان عبداً عند فليمون، عضو كنيسة كولوسي، ولكنه سرق سيده فليمون وسافر إلى روما وبدأ يصرف المال بعيش مشرف، حتى قابل بولس الرسول وصار خليفة جديدة في المسيح. وقد كتب بولس الرسول عن هذا اللص الذي هرب يقول إنه «الأخ الأمين الحبيب».

ما أعظم نعمة الله التي تغير وتجدد! اللص .. صار الأخ الأمين الحبيب الذي يخدم المسيح! أنسيمس الذي تاب، يشرح أحوال الرسول بولس لأهل كولوسي!! هذه النعمة التي غيرت أنسيمس تقدر أن تغير اليوم!

ونلاحظ أن بولس الرسول، وهو يصف أنسيمس، لا يقول إنه «العبد الهارب الذي تاب» لكنه يذكر أفضل صفات أنسيمس!

ونحن نتعلم من بولس أن نقول لطف الأشياء عن الناس.

### ثانياً: إخوة يرسلون السلام

« ١٠ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرَخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنَّ أَنْتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ. ١١ أَوْ يَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْطُسَ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هُوَ لَأَمْ هُمْ وَحَدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللَّهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً. ١٢ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبْفَرَسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَسِيئَةِ اللَّهِ. ١٣ فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنْ لَهُ غَيْرَةَ كَثِيرَةً لِأَجْلِكُمْ، وَلِأَجْلِ الَّذِينَ فِي لَأَوْدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ. ١٤ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لَوْقَا الطَّيِّبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ» (كولوسي ٤: ١٠-١٤).

يتحدث الرسول بولس عن بعض المؤمنين الموجودين معه. ويرسل سلامهم إلى أهل كنيسة كولوسي..

#### • أَرِسْتَرَخُسُ:

هذا الرجل من تسالونيكي (أعمال ٢٠: ٤) وهو بطل! أغلب الظن أنه حسب نفسه عبداً لبولس الرسول حتى يقدر أن يسافر معه.. ونحن نجده مع بولس في وسط الخطر.. فقد كان القانون الروماني يسمح للشخص الذهاب إلى المحاكمة أن يأخذ معه عبده. وذهب

أرسترخس مع بولس الرسول. على أنه عبد!

ما عظم التواضع والتضحية في أرسترخس!

إنه الرجل الذي يهتم بمصلحة صديقه أكثر من مصلحة نفسه!

في أفسس، حين هاج الناس من أجل صنم أرطاميس، كان أرسترخس يقف قدام المسيحيين، حتى أخذه أهل أفسس أسيراً (أعمال ١٩: ٢٩). وفي السفينة سافر مع بولس إلى طريقه إلى سجن روما (أعمال ٢٧: ٢). وها هو في سجن روما مع بولس الرسول حتى يكون في جانبه ويخدمه! (فليمون ٢٤). ونحن نتعلم من أرسترخس التضحية من أجل الآخرين.

#### • مرقس ابن أخت برنابا

وكان بولس الرسول قد أخذ مرقس معه وهو يسافر مع برنابا في رحلته التبشيرية الأولى. وفي الطريق رجع مرقس إلى بيت أمه في أورشليم (أعمال ١٣: ٥، ١٣). وتضايق بولس الرسول من رجوع مرقس، وانتهت رحلة بولس الأولى مع برنابا (أعمال ١٥: ٣٦-٤٠).

ومضى وقت طويل قبل أن يغفر بولس غلطة مرقس، ولكن مرقس كان قد تعلم دروساً كثيرة، ونضج وهو الذي كرز في مصر بالمسيح. ورضى بولس عليه.. ومن روما أرسل سلامه إلى أهل كولوسي وقال عنه: «الذي أخذتم لأجله وصايا. إن أتى إليكم فاقبلوه».

#### • يسوع المدعو يسطس

ونحن لا نعرف كثيراً عن يسطس هذا ..

وقد يكون أن اسمه الأول يسوع، لكن المؤمنين بالمسيح أعطوه اسم يسطس حتى يميزوه عن الرب.. وكان اليهود يسمون أولادهم باسم يسوع. لأنهم كانوا ينتظرون خلاص الله (ومعنى اسم يسوع: الله يخلص) ولكن بعد ظهور الرب يسوع المسيح في الجسد أبطلوا استعمال هذا الاسم فقد كره اليهود الاسم، واحترمه المسيحيون. كرهه اليهود فلم يسموا به أولادهم، واحترمه المسيحيون فلم يسموا به أولادهم. ويسطس يهودي «من الختان».

ومع أن اليهود عاملوا بولس بقساوة. إلا أننا نشكر الله من أجل اليهود الذين آمنوا بالمسيح.

هؤلاء الثلاثة: أرسترخس - مرقس - يسطس .. يقول عنهم بولس الرسول «هؤلاء هم وخدمهم العاملون معي لملكوت الله، الذين صاروا لي تسليّة».

في وسط السجن كانوا سبب تسليّة وأنس له..

وقد جاهدوا وعملوا من أجل الإنجيل!

ويورد بولس أسماء أخرى ترسل سلامها:

## • أبفراس

رأينا في الدرس الأول أن أبفراس هو الذي بشر أهل كولوسي بالمسيح. ويقول بولس الرسول عنه: «الذي هو منكم - عبد للمسيح - مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات. لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله» ومع أن أبفراس كان بعيداً عن كولوسي بالجسد، إلا أنه كان مشغولاً بها بالقلب، فكان يصلي لأجل أهلها.. ولاحظ بولس الرسول حياته وتصرفاته وشهد «أنه له غيرة كثيرة» على أهل كولوسي وأهل لاودكية وهيرابوليس. والأغلب أن أبفراس كان أسقف كنائس كولوسي ولاودكية وهيرابوليس.

## • لوقا

لوقا هو الطبيب الحبيب، الذي كتب سفر الأعمال مع بشارة لوقا، وسافر مع بولس في رحلاته.. ترك لوقا عمله كطبيب، وسافر مع بولس واحتمل التعب، لكنه يعتني بجسد بولس، خصوصاً وقد كان عنده «شوكة في الجسد».

## • ديماس

يذكر بولس اسمه مجرد ذكر، بدون تعليق.. كان يعمل في جهاد مع بولس (فليمون ٢٤) ثم تكاسل ووقف عن الخدمة.. وهو يذكر اسمه هنا دون كلام عن عمله.. وأخيراً ترك بولس إذ أحب العالم الحاضر (٢ تيموثاوس ٤ : ١٠) وكل من يتوقف عن الخدمة يرتد عن الحياة القوية في المسيح.

## ثالثاً: سلام للإخوة في كولوسي

«١٥ سلموا على الإخوة الذين في لاودكية، وعلى نيفاس وعلى الكنيسة التي في بيتيه. ١٦ وامتى قرنت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين، والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً. ١٧ وقولوا لأرخيوس: «انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتمها». ١٨ السلام بيدي أنا بولس. اذكروا وتقي. النعمة معكم. أمين» (كولوسي ٤ : ١٥ - ١٨).

كانت الكنائس الثلاث في لاودكية وهيرابوليس وكولوسي تحت رعاية أبفراس.. ويهتم بولس الرسول بهذه الكنائس الثلاث، ويرسل لها السلام كأنها كنيسة واحدة.



## • إلى نمفاس

كانت كنيسة لاودكية في بيت شخص اسمه «نمفاس».. ونحن نعرف أن أبنية الكنائس بدأت في القرن الثالث.. لكن المؤمنين كانوا قبل ذلك يجتمعون في البيوت للصلاة. كانت هناك كنيسة في بيت أكيلاب وبريسكلا في روما وأفسس (رو ١٦: ٥، ١ كو ١٦: ١٩) وكانت هناك كنيسة في بيت فليمون (فليمون ٢). وكل بيت مسيحي يجب أن يكون كنيسة ترتفع فيه أصوات الترنيم والصلاة ويقرأ أفرادها الكتاب المقدس. فهل بيتكم كنيسة؟ ويرسل بولس الرسول السلام إلى كنيسة لاودكية التي تجتمع في بيت نمفاس!

• وكان بولس قد أرسل رسالة إلى كنيسة لاودكية.. ولكنها غير موجودة عندنا اليوم. ويقول بعض المفسرين إن هذه الرسالة عندنا اليوم. وإنها هي نفسها رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، لأن رسالة أفسس كانت رسالة لبعض الكنائس وليس لكنيسة واحدة.

ونحن لا نعلم أين الرسالة التي أرسلها بولس الرسول لكنيسة لاودكية ربما تكون هي نفسها رسالة أفسس، وربما تكون قد ضاعت.. لكننا نعلم اليوم أن الكنائس كانت تتبادل الرسائل معاً.. وكانت كل كنيسة تقرأ رسالة الكنيسة الأخرى.

## • ويرسل بولس كلمة تشجيع إلى أرخبس

وأرخبس غالباً ابن فليمون والسيدة أبنية.. ولعله كان يرعى الكنائس الثلاث أثناء غياب أفراس في روما وبولس الرسول يرسل له كلمة تشجيع، ويطلب من المؤمنين أن يشجعوه قائلين له: «انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها».

## • ويختم بولس الرسول رسالته بإرسال سلامه الشخصي.

كان بولس يملي الرسالة وتيخيكس يكتب.. وعند نهاية الرسالة أخذ بولس الورق وكتب عليه «السلام بيدي أنا بولس. اذكروا وتقي. النعمة معكم».. كانت يده مربوطة بسلسلة.. وهو يطلب منهم أن يذكروا تعبهم لأجل المسيح حتى يجاهدوا هم أيضاً من أجل المسيح.

ويختم بولس رسالته بالقول: «النعمة معكم»

ونعمة الله هي عطاياها المجانية التي لا نستحقها.  
والنعمة معك أيها القارئ. ثم يقول «أمين» ومعناها يا رب استجب.

استجب يا رب الصلاة التي رفعها بولس من أجل كنيسة كولوسي، لتكون حياتنا نحن  
أيضاً مقدسة.  
استجب يا رب!

## أسئلة للمراجعة

- ١- من هو تيخيكس؟
- ٢- ماذا تعرف عن أنسيمس؟
- ٣- كيف ظهرت تضحية أرسترخس؟
- ٤- ماذا عمل لوقا الطبيب لبولس؟
- ٥- اذكر تطورات حياة ديماس.
- ٦- ماذا عمل نمفاس للكنيسة؟
- ٧- ماذا تعرف عن الرسالة إلى كنيسة لاودكية؟
- ٨- ماذا عمل أرخبس لكنيسة كولوسي؟